رواية

ELENA Book

مثلث الدماء

عبدالله جبرتي

٢٧٠٦٨٢٠٠٥٣

ELENA Book

مثلث الدماء

(المحقق عثمان)

عبدالله جبرتي

تم إعداد هذه النسخة بواسطة:

مثلث الدماء

“ سيشولوقي ”

“ الذات”

“ ذلك السر العظيم ”

مثلث الدماء

“ سؤالٌ سيبقى دون إجابة ”

" من أنا ؟! "

ليس كل مانراه بأعيننا ونسمعه
بآذاننا يكون الحقيقة

فالذات تحمل لك سرًا لم تكن
تعرف عنه شيئًا

مثلث الدماء

الفصل الأول :

دليل قاطع

لا يمكن أن يحدث هذا! أنا السبب في كل ما يحدث.

لا يمكن أن أخسره. خرجتُ من مركز الشرطة وبدأتُ بالجري نحو سيارتي التي ركنتها في بداية الشارع. وصلتُ إلى السيارة وأخرجتُ مفاتيحي كي أفتح الباب ولكنها سقطت من يديّ.

تبًّا!!! الوقت ليس في مصلحتي!!! التقطتُ المفاتيح من على الأرض وفتحتُ باب السيارة على عجالة فصعدتُ إليها وأدرتُ المحرك.

أمسكتُ بمقود السيارة بكلتا يديّ وتشبثتُ به وكأنه طوق نجاتي من الغرق. أسندتُ قدمي اليمنى على دواسة الوقود ودفعتُها بكل ما أملك من قوة. انطلقتِ السيارة فعاد جسدي للخلف وارتطم بالمقعد.

نظرتُ إلى عداد السرعة...

ثمانون كيلومترًا في الساعة...

مئة كيلومترٍ في الساعة...

مئة وعشرون كيلومترًا في الساعة...

مئة وأربعون كيلومترًا في الساعة...

رن هاتفي باسم (العميد خالد) فأجبته.

(العميد خالد) بغضب: إلى أين ذهبت؟!

ـ ((لا يمكنني الحديث الآن))

أغلقتُ الهاتف وأعدتُ نظري نحو الطريق أمامي. سرعة السيارة تزداد وتزداد معها نبضاتُ قلبي.
بدأتُ أشعر بالدوار وأتصببُ عرقًا.

وميض أعماني لثوانٍ معدودة. إنها كاميرا السرعة اللعينة!!!
دقيقتان وأصل إلى المنزل. نَفَسي بدأ يضيق والقلق لا يزيدُ الأمر إلا سوءًا. وصلتُ إلى منعطفٍ قوي ودستُ على الفرامل بقوة. أدرتُ المقود إلى اليمين فأصدرتْ عجلاتُ السيارة صوت احتكاكها بالإسفلت.
كدتُ أفقد التحكم بالسيارة ولكنني أدركتُ الأمور. إنني أرى منزلي. هدأتُ من سرعة السيارة إلى أن توقفتْ ونزلتُ من دون أن أوقف تشغيل المحرك.

أخرجتُ مفاتيح المنزل وفتحتُ الباب وبدأتُ أجري كالمجنون متوجهًا نحو غرفة نومي. صعدتُ للدور العلوي بسرعة وفتحتُ باب الغرفة فتوجهتُ إلى مكتبي وبدأتُ أبحث بين التسجيلات على الحاسوب. بدأتُ بقراءة العناوين.

الكاميرا رقم واحد... مركز الشرطة...

الكاميرا رقم اثنين... الحديقة العامة...

الكاميرا رقم ثلاثة...

وجدتها!!!

ضغطتُ المقطع وبدأتُ أرجع إلى الوراء لأجد اللقطة التي أريدها. كُتِبت جميع المعلومات على الشاشة.

التاريخ:20/2/2019

الوقت: الواحدة والنصف بعد منتصف الليل

الموقع: حي السويدي، الرياض.

بدأتُ أشاهد تسجيل الكاميرات. تغيرت تعابير وجهي من التوتر إلى الاستغراب.

ماذا يحدث هنا؟

هذا مستحيل!!!

لا يُعقل!!!

كيف؟!

الفصل الثاني :

يوم مسووم

مثلث الدماء

الخميس

7 / 2 / 2019

الساعة السابعة صباحًا:

المنزل:

ـ: عثمان... استيقظ...

ـ ((ماذا تريد؟))

ـ: ألن تأتي إلى العمل اليوم؟

ـ ((أريد النوم يا فيصل))

(فيصل): اليوم يومٌ مميز... يجب أن تكون موجودًا...

ـ ((اليوم آخر يوم لي في العمل يا فيصل... ما المميز في أنني سأبقى في المنزل لبقية عمري؟))

(فيصل) وهو يسحب غطاء نومي: توقف عن التقاعس

ـ ((حسنًا... حسنًا... توقف أرجوك...))

(فيصل) وهو يخرج من الغرفة: لقد أعددت وجبة الفطور... سأنتظرك عند مائدة الطعام...

نهضتُ متوجهًا للحمام وفتحتُ صنبور المياه لأغسل وجهي. رفعتُ عينيّ ونظرتُ للمرآة فوجدتها تقف خلفي في الانعكاس.

التفتُّ خلفي ولكنها لم تكن هناك. يا إلهي، ما هذا الغباء. تظهرُ لي في كل انعكاس منذ سنين وفي كل مرة ألتفتُ آملًا أن أجدها. مطاردتها لي في يقظتي أسوأ من مطاردتها لي في منامي. هل كنتُ أنا المخطئ؟ هل كل ما يحدث بسببي؟ هل كان يجب علي أن...

(فيصل) مناديًا بصوتٍ عالٍ: عثماااااننن هياااااا

ـ ((أنا آتٍ)) أجبتُ (فيصل) الذي كان ينادي من الطابق السفلي

أغلقتُ صنبور المياه وخرجتُ من الحمام فبدلتُ ثيابي ونزلتُ للطابق السفلي. في خلال تناولنا لوجبة الفطور كان ينظر لي

(فيصل) بابتسامة تكاد أن تصل لأذنيه.

ـ ((ماذا تريد؟))

(فيصل): ألست متحمسًا لما سيحدث اليوم؟

ـ ((لا أعلم لمَ يبتهج الجميع في حال تقاعد أحدهم))

(فيصل): أنت مميز يا عثمان... لست كالبقية...

ـ ((أنت تقول هذا الكلام فقط لأنك أخي))

(فيصل): لا لا... الجميع يعلمون أنك الأفضل...

ـ ((اسمعني جيداً يا فيصل... لا أريد شيئًا كبيرًا... فقط تقاعداً طبيعيًّا ومن دون هدايا...))

(فيصل) وهو ينهض من المائدة مبتسمًا: لقد تأخرتَ في طلبك هذا

نهضتُ من المائدة وتوجهت لدورة المياه لغسل يديّ. فتحتُ الصنبور وها هي كالمعتاد تقف خلفي. تمالكتُ نفسي هذه المرة ولم ألتفتْ للخلف واكتفيتُ بالنظر لها عبر المرآة.

ـ ((ماذا تريدين؟))

بالطبع لم أتلقَّ ولن أتلقى أي إجابة لأنها فقط تعيش في ذاكرتي.

تفاصيلها تجعل المرء يصدق وجودها وكأنها فعلًا هناك.

هل طيفها ما زال يطاردني ليوصل لي رسالة؟ لم كل هذا العناء؟ اذهبي يا أيتها الروح. لا فائدة من وجودك هنا إن لم تتحدثي.

ـ: لماذا تتجاهلني؟

التفتُّ بسرعة لأتحقق مما سمعتُ. إنها ليست هناك. ولكنني سمعتها تتحدث للتو. بدأتُ أصاب بالجنون.

كيف يمكن لطيفٍ أن يتحدث؟ هل يمكنني أن أتواصل معها عبر المرآة؟ هل هذه أول مرة أسمعها فيها لأنها أول مرة لا ألتفتُ لأتحقق من وجودها؟

إنها مجرد هلوسات. ركز يا عثمان... ركز... إنها لم تعد حولك بعد ذلك اليوم... إنك تُصاب بالجنون...

(فيصل): هل ناديتني؟

ـ ((ماذا!!!))

(فيصل): ما بك؟ لم أنت تتعرق هكذا وتتحدث معي وأنا في المطبخ؟

ـ ((لم أكن أتحدث))

(فيصل): لقد سمعتك تتحدث وتقول إنك تصب المعجون

ـ ((إنك تُصاب بالجنون))

(فيصل): أقسم لك إني سمعتك تتحدث وأتيت كي أرى ما...

ـ ((الجملة التي سمعتها... كانت: إنك تصاب بالجنون... لم أتحدث عن المعجون...))

(فيصل): هل هناك ما تريد قوله لي؟

ـ ((لدي الكثير والكثير لأقوله يا فيصل))

(فيصل): أخبرني يا أخي

ـ ((تعال معي))

توجهتُ إلى غرفة نومي برفقة (فيصل) الذي بدا قلقًا جدًّا على حالتي.

عند دخولنا جلستُ على فراشي وجلس هو على كرسي المكتب الخاص بي. نظر إلي منتظرًا أن أتحدث ولكنني لم أتفوه بكلمة. بعد عدّة دقائق من الصمت المتواصل والهدوء المرعب، تحدث (فيصل).

(فيصل): دعني أخبرك شيئًا يا عثمان... أنا لست هنا كي أقلل أو أسخر منك... أنا دومًا معك لمساعدتك... أنا أخوك وسأكون عونًا وسندًا لك ما حييت...

ـ ((شكرًا يا فيصل))

(فيصل) وهو يحني ظهره للأمام ويسند مرفقيه على قدميه: أخبرني... ما بك؟

ـ ((لا شيء))

(فيصل): ماذا عن حديثك لنفسك في الأسفل وقولك إنك بدأت تُصاب بالجنون؟

ـ ((لا أعلم من أين أبدأ يا فيصل))

(فيصل): ابدأ من الصفر كما اعتدت

ـ ((لقد رأيتها مجددًا))

(فيصل): من هي؟

ـ ((وتين))

التاسعة صباحًا:

مركز الشرطة:

رفع (فيصل) ساعده باتجاهي مشيرًا إلى ساعته وقال: أخبرتك أننا سنصل على الموعد

ـ ((حسنًا حسنًا... لقد كنتَ على حق...))

دخلتُ برفقة (فيصل) إلى مركز الشرطة وكان المكان هادئًا على غير عادته. التفتُّ نحو (فيصل) ونظرتُ إليه بنظرة متسائلة فاكتفى بهز كتفيه بعلامة منه على عدم معرفته بشيء. أكملنا السير حتى وصلنا إلى مكتبي ولكن استوقفني (فيصل) قائلًا إنه يحتاجني في أمر ما

ـ ((هل هو أمرٌ مهم؟))

(فيصل): إنه غايةٌ في الأهمية

ـ ((ما هو))

أمسك (فيصل) بذراعي وسحبني إلى أن وصلنا لغرفة الاجتماعات المغلقة. وقف (فيصل) أمام الباب والتفت نحوي مبتسمًا وهو يشير لي بالدخول. دخلتُ وأنا أنظر إلى ابتسامته الخبيثة ولم أكن أعلم ما ينتظرني بالداخل.

ـ: مفاجأاااااةةةةة

هتف جميع من كانوا في غرفة الاجتماعات مرةً واحدة فالتفتُّ نحو (فيصل) لأرى ابتسامته تبدأ من أذنه اليمنى وتشق طريقها حتى أذنه اليسرى. نظرتُ للحاضرين الذين كانوا يجتمعون حول طاولة الاجتماعات التي توسطتها كعكة كبيرة واصطفت حولها الكثير من الهدايا.

ـ ((لم يكن عليكم فعل كل هذا)) قلتها مبتسمًا للجميع

ـ: هذا جزاء ما قدمته لنا خلال كل تلك السنين

ـ ((شكرًا أيها العميد خالد ولكن كل ما كنت أريده مباركة بسيطة لا أكثر))

تقدم (العميد خالد) باتجاهي ووضع يده على كتفي وقال: هذا قليلٌ بحقك

ـ ((أنا ممتنٌ جداً لكم))

نظرتُ باحثًا بين الجميع عن الذي انتظرتُ كلمةً مازحة منه أو جملة تهكمية على الأقل. لم أجد أثرًا له بين الحضور.

إنها ليست من عاداته. بعيداً عن أنه أعز أصدقائي، هو يحب الحفلات والمناسبات.

ـ ((هل لي بسؤال يا عميد؟))

(العميد خالد) مبتسمًا: تفضل

ـ ((أين حسن؟))

تلاشت ابتسامة (العميد خالد) شيئًا فشيئًا وتلاشت معها ابتسامات جميع من كانوا بالغرفة. نظرتُ لـ (فيصل) لأفهم منه ما يجري ولكنه كان ينظر للأرض بحزنٍ وأسًى. لماذا في كل مرة أسعد فيها يجب أن يحدث الشيء ذاته. مشكلة... مصيبة... فاجعة؟... تمالكت نفسي وأعدت النظر للعميد خالد

ـ ماذا حدث؟

الحادية عشرة صباحًا:

المستشفى:

كنتُ أسير بخطواتٍ متسارعة وأمر بجانب الغرف باحثًا عن الغرفة رقم 1646. هل يعقل أنهم بهذه السذاجة؟ يقومون بالاحتفال بينما أحد أفرادنا هنا.

(فيصل): هدئ من روعك يا عثمان

لم أستمع لـ (فيصل) وأكملت سيري باحثًا عن الغرفة التي أقصدها. هو مخطئ... لا... بل جميعهم مخطئون...

(فيصل): عثمان!!

ـ ((ماذا تريد؟!! ألا يكفي أنكم أخفيتم حقيقة أن حسن تعرض لحادثٍ مريع؟!! ألا يكفي أنكم قمتم بالاحتفال وهو هنا يصارع الموت؟!! ماذا تريد يا فيصل؟!!))

أنزل (فيصل) رأسه معترفًا بخطئه ولام (العميد خالد) على ما حدث.

(فيصل): كانت أوامرِ العميد يا عثمان

ـ ((لا يهمني!! لا تلقِ اللوم على أحد!!))

أكملتُ سيري إلى أن وصلت للغرفة المقصودة. وقفتُ أمام الباب وطرقته مرتين قبل أن أفتحه برفق وأدخل. أغلقتُ الباب خلفي آمرًا (فيصل) ألا يلحق بي إلى الداخل.

حركتُ الستار وها هو ذا مستلقٍ على الفراش. الفراش الذي يحتضنه بينما تركه الجميع. شعرتُ بذلك الشعور الذي نسيته لأعوام. بدأتْ مقلتاي تهتزان ويداي ترتعشان.

مثلث الدماء

نزلتِ الدمعة الأولى مروراً بوجنتي اليمنى حتى سقطتْ على فراشه وسقطتُ معها على ركبتيّ. انهمرتِ الدموع وكأنها سدٌّ قد كان صامداً لدهرٍ وتحطم فجأةً.

ـ ((أرجوك يا حسن... لا تمت... لا تتركنا وترحل...))

جلستُ هناك أبكي لساعاتٍ قبل أن يدخل (فيصل) إلى الغرفة. كنتُ ساندًا رأسي على فراشه بينما شكلتْ دموعي بقعة جعلتْ جزءًا من الفراش داكن اللون. سأل (فيصل) عن حالي ولكني لم أرفع رأسي ولم أقوَ على النهوض.

(فيصل): عثمان... أنا آسف...

ـ ((لا يهم)) قلتها بصوتٍ خافت

(فيصل): ارفع رأسك يا عثمان لم أسمعك جيداً

رفعتُ رأسي ونظرتُ إلى (فيصل) بأعين دامعة.

ـ ((لا يهم!! أسفك هذا لن يُحدث فارقًا... هل سيعيده لنا إن لقي حتفه؟!!))

(فيصل): أرجوك اهدأ يا عثمان

ـ ((فيصل... اخرج من هنا...))

(فيصل): ولكن...

ـ ((من دون ولكن!! ارحل... لا أريدك هنا...))

فيصل) خارجًا من الغرفة: سأكون في منطقة الانتظار

خرج (فيصل) من الغرفة وخرجتْ معه دموعي من محاجرها. لم ألبث طويلًا حتى طُرِقَ الباب ودخل الطبيب. لم أنتظر حديثه بل بادرتُ بسؤاله:

ـ ((أخبرني يا أيها الطبيب... هل سينجو حسن؟...))

(الطبيب): حالته ليست مستقرة

ـ ((هل هذا يعني أنه سيموت؟))

(الطبيب): هذا يعني أنه يحتاج إلى دعواتكم

ـ ((افعل شيئًا!! أنت الطبيب هنا!!))

(الطبيب): أنا مجرد سبب ورب العالمين هو الذي يحيي ويميت

ـ ((لا فائدة منكم أنتم الأطباء... تافهون بثيابٍ بيضاء تدعون أنكم تمتلكون العلم...))

لم يجبني الطبيب وخرج من الغرفة بعد أن تفقد مؤشرات (حسن) الحيوية. نهضتُ بعد أن جفتْ عيناي ونظرتُ لـ (حسن) للمرة الأخيرة قبل أن أخرج بدوري. نزلتُ إلى الطابق السفلي متجهًا إلى السيارة فلحق بي (فيصل) ولكنه بقيَ صامتًا. وصلنا إلى السيارة وتوجهنا فورًا إلى مركز الشرطة.

الرابعة عصرًا:

مركز الشرطة:

دخلتُ برفقة (فيصل) إلى مركز الشرطة وتوجهتُ إلى مكتبي. دخلتُ إلى المكتب وألقيتُ نفسي على الكرسي. أسندتُ رأسي للخلف وبدأتُ أفكر وأفكر حتى دخل (العميد خالد).

(العميد خالد): لمَ جئت إلى المركز؟

ـ ((بقي ساعة على انتهاء عملي يا عميد))

(العميد خالد): أولًا أنت الآن متقاعد ولا يجب أن تأتي إلى المركز... ثانيًا أنا الآن خارج نطاقك فلا تنادِني بالعميد، نادني بخالد...

ـ ((أنت لك مكانتك يا عميد ولن أقلل منها))

(العميد خالد): فلترحل للمنزل يا عثمان هذا آخر أمر تتلقاه مني

ـ ((أمرك يا عميد))

أخذتُ بقية حاجياتي بينما كان (العميد خالد) يشاهدني وخرجتُ من المركز فلَحِقَ بي. ركبتُ السيارة وفتحتُ النافذة بعد أن أشار لي (العميد خالد) بفتحها.

(العميد خالد): سنشتاق إليك يا عثمان

ـ ((أنا أيضًا يا عميد))

(العميد خالد): أرجوك خذ حذرك ونم جيداً عندما تصل... أنا متيقن أن خبر وفاة حسن لم يكن سهلًا عليك...

ـ ((مـ.. مـ.. ماذا؟ حـ.. حـ.. حسن؟ وفاة؟))

(العميد خالد): ألم تكن في المستشفى؟

ـ ((بلى ولكن حسن كان بخير ومؤشراته الحيوية كانت جيدة))

(العميد خالد): عثمان... حسن قد انتقل إلى رحمة الله الساعة الثالثة والنصف عصرًا...

نزل ذلك الخبر علي كالصاعقة. صديقي ورفيق دربي قد رحل. كان يعيش في منزلٍ وأنا في آخر ولكنه كان أقرب لقلبي من أخي. إنني لا أشعر بيديّ. بدأ المكان يصبح مظلمًا. إن ضوء الشمس يتلاشى شيئًا فشيئًا. نفَسي أصبح ثقيلًا. أشعر وكأنني أفقد الوعي.

ـ((أيها العمـ...))

الفصل الثالث :

بؤرة أحزان

مثلث الدماء

الجمعة

8 / 2 / 2019

السابعة مساءً:

المنزل:

فتحتُ عينيّ بصعوبة. كل شيء في جسدي يؤلمني وكأنني كنت أعمل لأيامٍ متواصلة. أين أنا؟ الأنوار مغلقة وأنا لا أرى شيئًا. أظن أنني في المستشفى. ماذا حدث؟ لقد نسيت كل شـ...

(فيصل): عثمان؟

ـ ((فيصل؟))

اقترب (فيصل) من الفراش وعانقني قائلًا: حمداً لله على سلامتك

ـ ((ماذا حدث؟))

(فيصل): لقد فقدتَ وعيك بالأمس وعدنا بك إلى المنزل

ـ ((عدنا؟))

فُتِحَتْ أضواء الغرفة وكانت كأنها الشمس قد أتت لزيارتنا. وضعتُ يدي على عينيّ كي أمنع الضوء من الوصول إليهما.

ـ ((ما هذا؟))

ـ: مساء الخير

تعرفتُ على ذلك الصوت بمجرد حديثه فأجبت:

ـ ((أهلًا أيها العميد... ماذا تفعل هنا؟...))

(العميد خالد): أنا هنا لأطمئن على صحتك

ـ ((شكرًا أيها العميد))

(العميد خالد): لا شكر على واجب يا عثمان...
كيف تشعر الآن؟

ـ ((أشعر بالتيه))

(العميد خالد): لماذا؟

ـ ((لقد فقدتُ ثالث جزء من قلبي يا عميد))

التفتُّ نحو (فيصل) وأردفت.

ـ ((بقي لي جزءٌ واحد))

(العميد خالد): لا تَلُمْ نفسك على شيء يا عثمان... لا تعترض على قدر الله...

ـ ((لن أقوى يا عميد على فقدان شخص آخر... الرحيل والموت شيءٌ واحد... في الحالتين تفقد جزءًا منك... لقد بِتُّ الآن بؤرة أحزان...))

(فيصل): أخبرتك أنني لن أنتقل إلى المنطقة الشرقية

ـ ((لقد علمتَ ما أقصده لأنك ما زلتَ تفكر بالأمر))

(العميد خالد) ضاحكًا: ذكيٌّ كما اعتدناك يا عثمان... حتى وأنت طريح الفراش...

نهضتُ وأسندتُ ظهري على ظهر السرير. أردتُ أن أضحك وأردتُ أن أبكي ولكن لم أستطع قول أو فعل أي شيء. نظر إلي (العميد خالد) وابتسم قبل أن يخرج من الغرفة بعد أن رن هاتفه

(فيصل): ماذا ستفعل الآن؟

ـ ((هل يهم؟ لقد فقدتُ الكثير وأنت سأفقدك قريبًا...))

(فيصل): عثمان... لِمَ أنت مُصِر على أنني سأرحل؟

ـ ((لا تنسَ أنني نجحتُ في حل كل قضية عملتُ عليها بسبب قوة ملاحظتي وتوصيلي للنقاط بعضها ببعض))

(فيصل) متأففًا: ها نحن نبدأ من جديد

ـ ((بغض النظر عن أنك تسأل عن العائلات في المنطقة الشرقية... أصبحتَ مهتمًّا بالأراضي والمنازل وزاد حديثك عن المسؤوليات... خروجك من المنزل بدأ يقل بشكلٍ ملحوظ لذا استنتجتُ أنك وضعتَ خطةٌ اقتصادية للتقليل من مصروفاتك استعدادًا لشيءٍ كبير... هذه النقاط كلها تشير وتصرخ بكل قوتها أنك تريد الانتقال إلى الشرقية وشراء منزل ثم الزواج من أهل المنطقة...))

نهض (فيصل) من الفراش وخرج من دون أن يتفوه بحرفٍ واحد. علمتُ في تلك اللحظة أنني على حق وأن (فيصل) سيتركني هنا وينتقل إلى الشرقية. لقد حصل (فيصل) على عرضٍ مغرٍ بزيادة مرتبه بشرط أن ينتقل إلى الشرقية.

بالطبع لن أمنعه من الذهاب ولكني لا أريد أن أبقى وحيداً. دخل (العميد خالد) قاطعًا حبل أفكاري.

(العميد خالد): أنا عائدٌ لمنزلي... هل تريد شيئًا يا عثمان؟

ـ ((شكرًا يا عميد... ولكن هل لي بسؤال؟))

(العميد خالد): تفضل

ـ ((ماذا أفعل؟ أنا الآن متقاعد ووحيد...))

(العميد خالد): افعل ما يحلو لك يا عثمان... أنت حر الآن...

ـ ((شكرًا يا عميد)) قلتها بابتسامة مزيفة

خرج (العميد خالد) ولم آخذ منه شيئًا مفيدًا. الآن أستطيع القول إنني فقدتُ كل شيء. لا أملك سببًا للعيش مطلقًا. سأنتظر الموت ليأتيني ويأخذني بعيدًا كما أخذ الذين من قبلي. شكرًا يا عالم على تلقيني دروسًا لا فائدة منها. شكرًا لاستقبالي بشكلٍ سيئ وتدمير وتشويه كل ما كنتُ أريده. أتمنى أن يكون وداعي جميلًا.

الفصل الرابع :

قضية مثلث الدماء

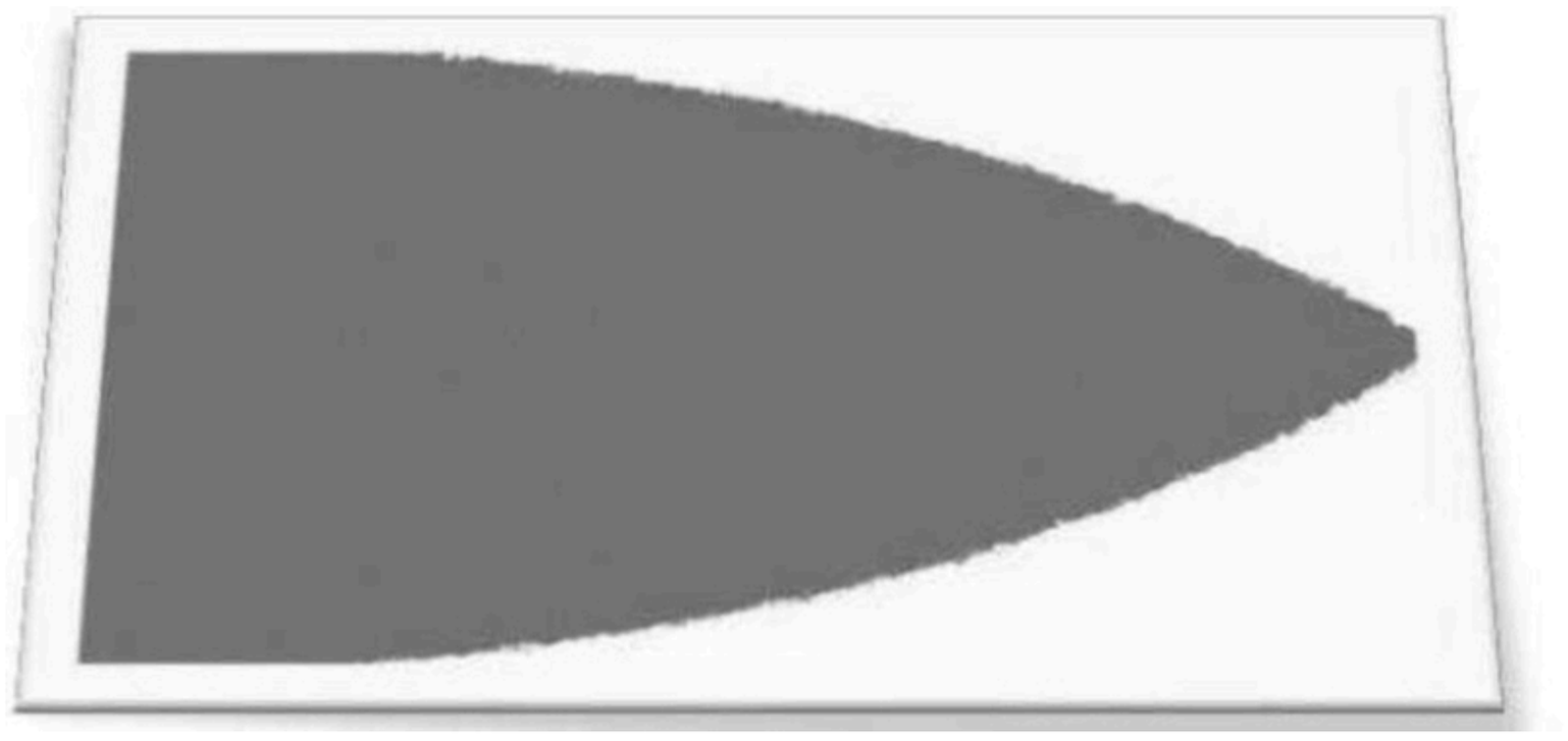

مثلث الدماء

الأربعاء

13 / 2 / 2019

العاشرة صباحًا:

المنزل:

لقد مضت خمسة أيام لم أخرج فيها من المنزل. أنا حبيس نفسي وأفكاري. لن أجد ما أفعله وسأموت على فراشي. بدأت حالتي تتدهور مساء الجمعة والآن وصلتُ إلى نقطة لا عودة لها.

لن أنسى ما قاله لي أخي صباح السبت. لقد دخل إلى غرفتي وألقى علي كومة هائلة لا أظن أنني أستطيع أن أتحملها. جرى حديثنا كالآتي...

* * * * *

(فيصل): عثمان أنت لم تأكل منذ يومين

ـ ((لا أريد أن أكل))

(فيصل): ماذا عن الماء؟

- ((أريد الموت))

(فيصل): عثمان أنصت لي جيداً... أنت أخي ولن أتركك تموت... صحيح أنني أفكر بالانتقال إلى الشرقية ولكن هذا ليس دافعًا لتلقي نفسك بالتهلكة...

- ((فيصل... قلت لا...))

(فيصل): لقد رأيت هذه الحالة من قبل... أنت ستكتئب والشيء الوحيد الذي أحياك آنذاك أنك كنت تعمل... عثمان أنا سأنتقل إلى الشرقية شئت أم أبيت وسأتزوج وأستقر هناك...

مثلث الدماء

إن حدث لك أي مكروه فسوف أقتل نفسي لذا اعلم أن روحي على عاتقك... انهض واذهب للعمل وإلا أجبرتك على ذلك...

خرج (فيصل) من غرفتي وكانت تلك آخر مرة رأيته فيها...

* * * * *

منذ ذلك اليوم وحالتي تزداد سوءًا وتعقيدًا. لا أريد العودة للعمل لأنهم ليسوا بحاجة إلي ولا أريد أن أبقى هنا وإلا مت ولحق بي (فيصل).

جلستُ أفكر وأفكر إلى أن غلبني النوم لأني لا أملك ما أفعله إلا النوم. استيقظت على اتصالٍ من (العميد خالد). ماذا يريد الآن؟ ألم يكتفِ مني؟ أجبته ولكنني لم أتحدث.

(العميد خالد): عثمان

- ((ماذا؟))

(العميد خالد): أريد خدمةً منك

- ((ما هي؟))

قطع حديثنا دخول (فيصل) المفاجئ للغرفة. ألم يرحل إلى الشرقية وتركني هنا وحيداً؟ ماذا يريدون مني!؟

(فيصل): عثمان!! حالة طارئة!!

الساعة الواحدة ظهرًا:

مركز الشرطة:

كان الجميع يجلسون حول طاولة الاجتماعات بهدوءٍ تام. نستمع بعضنا لأنفاس بعض ونتفقد أوجه الحاضرين. كنا ستة محققين نجلس في انتظار (العميد خالد). كنتُ جالسًا على أول مقعد وعلى يميني (فيصل) وكان يجلسُ بجانبه المحقق (هيّاف).

(هيّاف) رجل حليق اللحية بشاربٍ كثيف، كان يبدو كالشرطة في الأفلام الأمريكية القديمة في ولاية تكساس. رجل متوسط القامة بشعرٍ أملس، كان شعره شديد السواد ولكن كانت عيناه الخضراوان تلائمان لون شعره.

المحقق (هيّاف) يعلم الكثير عن السحر والجن والعفاريت والأشياء الخارجة عن الطبيعة بالإضافة إلى مهارته في استخراج الأدلة.

كنا نعرف المحقق (هيّاف) من قضية سابقة عمل معنا بها وأتى من جنوب المملكة كي يساعدنا. المحقق (هيّاف) شاركنا في قضية الأبراج وشاركنا أيضًا المحقق (أمجد) الذي أتى من شمال المملكة وها هو مجددًا يجلس مقابل المحقق (هيّاف).

المحقق (أمجد) كان غريب الأطوار، فقد كان يحقق وحده برأسه وكان يعطينا استنتاجات دقيقة جدًّا ولكن من دون شرح.

(أمجد) رجل قصيرُ جدًّا، حليق الرأس، بلحية وشارب خفيفين. تميز (أمجد) بفك الرموز والشفرات الصعبة بحكم حبه للغات الماضي والحاضر والألغاز المعقدة. يتحدث ذلك المحقق بعشر لغات مختلفة ولكنه لا يتكلم كثيرًا.

على يمين أمجد كان الذي يقابل (فيصل). المحقق (سلطان)، الذي كان يعطي الكثير والكثير من أجل الوطن والشعب.

المحقق (سلطان)، محقق في منتصف الأربعين، عَزَب، طويل القامة، شعره بني، وعيناه عسليتان، عمله هو حياته وحياته كلها عمل. ما يميز المحقق (سلطان) عن بقية المحققين أنه يخرج خارج الصندوق دائمًا ويطرح أفكارًا جديدة ومغايرة. ترعرع في صحاري نجد وكسب مهاراتٍ كثيرة بسبب طريقة معيشته.

أخيرًا وليس آخرًا، المحقق (حامد). منافسي الوحيد.

المحقق (حامد) كان ذكيًّا جدًّا ونبيهًا وبارعًا في عمله. حتى الآن لم يُمسك بقضية إلا وقد أغلقها مثلي تمامًا. كان المحقق (حامد) من الحجاز وكانت نشأته صعبة بعض الشيء وكان حلمه أكبر منه بكثير ولكنه حققه.

الآن هو يجلس بين أكبر المحققين في المملكة وهو في أواخر العشرين من عمره. صغيرٌ بالعمر ولكنْ كبير في مكانته وإمكانياته.

قُتح الباب فالتفتَ الجميع ليروا من هناك. لقد وصل أخيرًا. (العميد خالد). الرجل الذي يجب أن يكون في أحد تلك المكاتب المرموقة ولكن كان

خياره أن يبقى في مركز الشرطة ويعمل في الميدان. (العميد خالد) رجلٌ ترى الثراء فيه من أول نظرة.

رجلٌ مختلف عن البقية، بلحية وشارب وشعر يصل حتى شحمة أذنيه ولكنه يغطيه بذلك الشماغ الأحمر الذي يجعل كل التركيز على وجهه.

(العميد خالد): السلام عليكم

نهضنا خلال رد السلام واستمر وقوفنا حتى جلس (العميد خالد) فجلسنا.

عاد الصمت مجددًا حتى أطلق (العميد خالد) تنهيدة عميقة ثم بدأ بالحديث.

(العميد خالد): هل تعرفون لمَ جمعتكم هنا اليوم؟

(حامد): بالطبع هنالك قضية أكبر مما يتحمله محقق أو اثنان وإلا فلن تجمع أفضل المحققين في المملكة

ـ ((ومن خلال نظراتك وتنهيدتك هذه سأقول إن القضية جديدة ولكن أحد الضحايا كان شخصًا مهمًّا للغاية)) قلتها وأنا أنظر لـ (حامد) بنظرة تحدٍّ

(العميد خالد): نبيهان ومستعدان كعادتكما... صحيح... القضية أكبر من أن يُمسك بها أي محقق وصحيح أن هنالك شخصًا مهمًّا قد وقع ضحية لأفعال مختلٍّ جديد...

(هيّاف): ما هي الأدلة التي جُمِعت حتى الآن؟

(سلطان): هدئ من روعك يا هيّاف... دعه يخبرنا كيف بدأ كل شيء...

نادى (العميد خالد) على أحد الأفراد في القسم والذي أتى بجميع الأوراق التي تتعلق بالقضية ووضع ورقتين أمام كل فرد.

الضحية الأولى

مثلث الدماء

رجل في التاسعة والثلاثين من عمره.

فصيلة الدم: +O

الحالة الاجتماعية: متزوج

لا يعاني من أي أمراض.

طريقة الموت: عدة طعنات من سلاحٍ حاد على الرقبة

وقت وتاريخ اكتشاف الجثة:

3:22 صباحًا، 10/2/2019

الأدلة:

ورقة رُسم عليها مثلث

مثلث الدماء

معلومات:

مسرح الجريمة نظيف وكأن المجرم يعرف ما يفعله وكأنها ليست المرة الأولى له. كانت الجثة متلقية لعدة طعنات على الرقبة باستخدام سلاحٍ حاد. كانت في يد الجثة ورقة صغيرة رُسم عليها مثلث أحمر باستعمال دماء الضحية.

الضحية الثانية

مثلث الدماء

امرأة في الثانية والثلاثين من عمرها.

فصيلة الدم: +O

الحالة الاجتماعية: عزباء

لا تعاني من أي أمراض.

طريقة الموت: عدة طعنات من سلاحٍ حاد على الرقبة

وقت وتاريخ اكتشاف الجثة:

1:19 صباحًا، 13/2/2019

الأدلة:

ورقة رُسم عليها مثلث

مثلث الدماء

معلومات:

مسرح الجريمة نظيف بالضبط مثل مسرح الجريمة السابق والدليل الوحيد يدل على مجرم سابق ارتكب جريمة قبل ثلاثة أيام. كانت الجثة متلقية لعدة طعنات على الرقبة باستخدام سلاحٍ حاد. كانت في يد الجثة ورقة صغيرة رُسم عليها مثلث أحمر باستعمال دماء الضحية.

ـ ((ما هذا؟))

(العميد خالد): هذه الجرائم التي بدأت قبل ثلاثة أيام تقريبًا ولا أظن أنها ستتوقف

(حامد): نحن نتعامل مع مجرم ذكي

(هيّاف): ما قصة المثلث الأحمر؟

(سلطان): هل يمكننا رؤية الجثث؟

(فيصل): لمَ كل هذه الجلبة؟

ـ ((فليهدأ الجميع رجاءً)) قلتها بهدوءٍ تام فالتفت نحوي الجميع ثم أضفت

ـ ((أكمل يا عميد))

(العميد خالد): مثلما كنتُ أقول، لا أظن أن المجرم سيتوقف مهما كان دافعه... هذا المجرم الوحيد الذي سيكون عدم الإمساك به له عواقب وخيمة... طُلب منا أن نُمسك به ونأخذه إلى والد المرأة المقتولة... إنها عائلة مرموقة وكان وصولها لنا وجمعنا سهلًا... كلنا يجب أن نعمل على هذه القضية...

ـ ((ولكنني متقاعد))

(العميد خالد): نعم نعم... أنت لك خيار الرفض...

ـ ((شكرًا يا عميد))

(العميد خالد): على ماذا؟

ـ ((أنك ما زلت تراني من أفضل المحققين))

نهضتُ من على الكرسي وتوجهتُ نحو الباب. فتحتُ الباب ونظرتُ لوجوه الحاضرين قبل أن أغلقه خلفي وأعود للمنزل. لا أريد أن أكون جزءًا من قضية أخرى، مجرم آخر، جثث، أدلة، آثار، وفي نهاية المطاف نُمسك بالمجرم دائمًا.

الفصل الخامس :

البداية

مثلث الدماء

الخميس

14 / 2 / 2019

الساعة الثانية عشرة ظهرًا:

المنزل:

كنتُ أجلسُ وحيدًا كعادتي منغمسًا بأفكاري. لدي الآن ما يقارب العشرين سنة كي أعيشها وكان يحثني (حسن) على أن أتزوج مجددًا. من سينظر إلي؟ لستُ في عمر الشباب ولا في عمر مناسب حتى للزواج.

قوطِع حبل أفكاري بقرع أحدهم لجرس المنزل. نزلتُ للطابق السفلي وفتحتُ الباب لأجد (فيصل) ينتظرني في الخارج.

- ((مرحبًا))

(فيصل): هل لي بالدخول؟

- ((بالطبع... تفضل...))

دخلنا إلى غرفة المعيشة وجلس كلٌّ منا على أريكة. نظرتُ إليه وفي بالي ألف سؤالٍ وسؤال.

ـ ((ماذا أتى بك إلى هنا؟))

(فيصل): عثمان لدي طلب وأرجو ألا ترفضه

ـ ((ما هو؟))

(فيصل): أريدك أن تساعدنا في القضية

ـ ((أي قضية؟))

(فيصل): قضية مثلث الدماء

ـ ((لا أريد أن أعود لعالم القضايا والتحقيق والعمل لساعاتٍ طويلة و...))

(فيصل) مقاطعًا: أرجوك يا عثمان... من أجلي...

ـ ((سأفكر بالأمر... هل تريد القهوة؟))

(فيصل): هل تمازحني؟

ـ ((سأُعد لك بعض الشاي))

(فيصل) ناهضًا: لا لا... سأقوم أنا بإعداد القهوة والشاي...

توجه (فيصل) إلى المطبخ بينما جلستُ أنا أفكر. لا أريد أن أعود إلى ذلك العالم مجددًا. ليست لدي أي حلول إلا الرفض. نهضتُ لأغسل وجهي وتوجهتُ إلى دورة المياه. ما هذا؟ لمَ المرآة مكسورة؟ مشكلة جديدة تحتاج إلى حل. وقفتُ هناك أشاهد انعكاسي لبضع دقائق حتى ظهرتْ لي.

ـ ((مرحبًا وتين))

لقد تحدثتْ مرةً واحدة ولن تتحدث مجددًا. لو كانت ما زالت معي هنا كنتُ سأُعانقها ولن أتركها أبدًا. أنا المخطئ. لقد تركتكِ ترحلين بكل سهولة.

(وتين): أنا لم أرحل

ـ ((هل تحدثتِ للتو؟!))

(وتين): نعم يا عزيزي أنا هنا معك... لم أرحل ولن أرحل أبدًا...

ـ ((ولكن كيف يمكنني سماعك؟ هذا لا يعقل!))

(وتين): روحي تسكن روحك يا عزيزي... أنا هنا معك اليوم وإلى الأبد...

(فيصل) مناديًا: عثماااننن

ـ ((وتين... سوف أرحل الآن... أرجوكِ تحدثي معي دائمًا...))

(وتين): توما

هل نطقتْ بذلك الاسم؟ إنني أشعر بقلبي يقفز من مكانه. متى كانت آخر مرة سمعتها تناديني. إنه لحنٌ جميل لأذني.

ـ ((ماذا يا عزيزتي؟))

(وتين): أحبك

(فيصل) بتوتر: لقد أكلت إحدى شطائرك عن طريق الخطأ

- ((وؤ))

(فيصل) بغضب: عثمان أنت تعلم أنك تُكثر من البهارات الحارة والفلفل في طعامك ومشكلة القولون التي أعاني منها لا تساعد أبدًا

- ((هههههه))

(فيصل) وهو يشتاط غضبًا: ما المضحك؟!!!

- ((هل تبحث عن الأدوية؟))

(فيصل) بتهكم: لا يا عثمان... إنني أبحث عن طبيبٍ في الدولاب... ماذا تظن؟!

ـ ((هل نسيت أنك صاحب اقتراح نقل الأدوية إلى الطابق العلوي كي تكون أقرب لنا؟))

أغلق (فيصل) الدولاب بكل قوته وخرج مسرعًا إلى الطابق العلوي.

كانت آلة القهوة تعمل وبراد الشاي على نارٍ هادئة. أكملتُ تحضير القهوة والشاي ريثما يعود (فيصل). وقفتُ أمام براد الشاي أنظر إلى انعكاسي ووجدتُ (وتين) تنظر إلي.

ـ ((مرحبًا)) قلتها وابتسامتي تصل لأذني

رفعتْ (وتين) أصبعها ووضعته على شفتها مشيرةً لي بالصمت. تعجبتُ من تصرفها هذا في بادئ الأمر ولكن سرعان ما دخل (فيصل) إلى المطبخ وهو يكيل لي بعض الشتائم. التفتُّ نحوه ولم أنطق بكلمة.

(فيصل) بغضب: إن كنت لا تريد أن تساعدنا فلا تضيع وقتي، أنا لدي الكثير من الأمور على عاتقي ويجب أن أنتهي منها في الحال... أتيتُ إليك ليس فقط كزميل سابق بل كأخي ولم أظن أنك سـ...

- ((أنا موافق))

(فيصل) بتعجب: ماذا؟

- ((هل تريدني أن أفكر مجددًا؟))

(فيصل): لا لا... ولكنني لم أظن أنك ستوافق بهذه السهولة...

- ((أنت محق))

(فيصل): في ماذا؟

ـ ((في أنني لن أوافق بسهولة... أخبر العميد أنني سأعمل معكم بشرط أن تكون القضية تحت رئاستي وأن يجهز لي مكتبي السابق...))

(فيصل) مبتسمًا: أمرك

الساعة الثانية ظهرًا:

مركز الشرطة:

دخلتُ برفقة أخي إلى مركز الشرطة وتوجهتُ فورًا إلى مكتبي الخاص. فتحتُ الباب لأجد (العميد خالد) يجلس على طاولة المكتب واضعًا قدمًا على الأخرى.

(العميد خالد) مبتسمًا: شروطك صارمة يا عثمان

ـ ((هل تظنني سأعود بكل سهولة؟)) قلتها ممازحًا

(العميد خالد) ناهضًا من على المكتب: هل لديك شروطٌ أخرى يا سيدي؟

ـ ((هههههه... لا يا عميد لا أملك المزيد من الشروط...))

(العميد خالد) وهو يخرج من مكتبي: ارفع رؤوسنا يا عثمان ولا تخيب ظننا بك

ـ ((يا عميد))

(العميد خالد): ماذا؟

ـ ((أريد مواقع إيجاد الجثث، المستندات بالكامل، أسماء الضحايا الرباعية، الأشخاص الذين وجدوها، والمحقق هيّاف))

هز (العميد خالد) رأسه موافقًا وخرج من المكتب.
لم ألبث طويلًا حتى دخل المحقق (هيّاف) ومعه الأوراق والمعلومات التي طلبتها.

أخذتُ الأوراق منه وبدأتُ بالتحقق منها والبحث بين كل الأشياء ومحاولة الربط بين النقاط التي نملكها الآن بين أيدينا. كان الأمر صعبًا بحكم أننا لا نملك الكثير.

نظرتُ إلى المحقق (هيّاف) الذي كان لا يزال واقفًا وأشرتُ له بالجلوس. جلس المحقق (هيّاف) على الكرسي أمام مكتبي فبدأت بالحديث:

ـ ((حسنًا يا هَيّاف... هل تعلم لمَ طلبتك تحديداً؟))

(هيّاف): لمَ؟

ـ ((لقد طلبتك أنت تحديداً بحكم خبرتك في جمع الأدلة))

(هيّاف): وماذا تريد مني أن أفعل الآن؟

ـ ((الآن يا هيّاف نحن لا نملك شيئًا قد يفيدنا سوى أن المجرم ارتكب الجريمتين في الحي نفسه مما يدل على أنه في الأغلب يقطن فيه... أريدك أن ترافقني إلى المواقع التي حدثت فيها الجرائم وسوف نبدأ التحقيق من هناك...))

(هيّاف): ومن سيرافقنا؟

ـ ((فقط أنا وأنت))

(هيّاف): هل تريد منا الذهاب غدًا؟

ـ ((سنذهب الليلة))

الساعة العاشرة مساءً:

الحديقة العامة:

أُوقفتُ السيارة في موقف الحديقة وجلستُ في انتظار المحقق (هيّاف). نظرتُ في مرآة السيارة لأُجد (وتين) تجلس في المقعد الخلفي. إنها لا تتحدث إلا عندما أحدثها.

ـ ((لقد اشتقت إليكِ يا وتين))

(وتين) مبتسمة: وأنا كذلك

ـ ((لقد اشتقت لتلك الابتسامة الجميلة... لتينك العينين العسليتين... لذلك الشعر المموج... اشتقت لكِ بكل تفاصيلك...))

(وتين): توما

ـ ((ماذا يا عزيزتي؟))

(وتين): لستُ الوحيدة التي اشتاقت إليك...

اعتدلتْ (وتين) في جلستها ونظرتُ لها. لم أنسَ ولن أنسى. بعد كل ذلك الانتظار رحلتما وتركتماني. كانت كما رأيتها آخر مرة. ذرفتُ دمعةً واحدة وأنا أتأملها قبل أن يطرق أحدهم نافذة السيارة قاطعًا حبل أفكاري. مسحتُ الدمعة ونظرتُ إلى الطارق وبالطبع إنه المحقق (هيّاف). أنزلتُ زجاج النافذة ونظر إلي بتعجب.

(هيّاف): هل كنت تبكي؟

ـ ((لا لا... لقد دخل رمشٌ في عيني...))

(هيّاف) مبتعداً عن السيارة: إذًا هيا... لنبدأ بالعمل...

ترجلتُ من السيارة وتبعتُ المحقق (هيّاف) حتى توقف في منتصف الحديقة.

التفت المحقق (هيّاف) نحوي وأشار على البقعة التي كان يقف عليها. فهمتُ أن هذا كان مكان العثور على الجثة.

ـ ((كيف تعرف أن الجثة كانت هنا؟))

(هيّاف): ماذا؟

ـ ((أنت لم تكن في الرياض عندما عثروا على الجثة الأولى))

(هيّاف): ماذا تقصد يا عثمان؟

ـ ((أقصد أن هناك احتمالين... الأول هو أن لك علاقة بالجريمة... والثاني هو أن الإشاعات التي تدور في مراكز المملكة عنك ليست مجرد إشاعات...))

قلتُ كلامي هذا وبدأتُ أسير في الحديقة باحثًا عن كاميرات فيها أو في المنازل المجاورة. لا فائدة، لا توجد أي كاميرات هنا أو هناك. جلستُ على أحد الكراسي التي كانت في الحديقة واتصلتُ بـ (العميد خالد).

ـ ((مرحبًا يا عميد))

(العميد خالد): أهلًا عثمان

ـ ((أريد منك طلبًا))

(العميد خالد): ما هو؟

ـ ((هل لديك صورة لمسرح الجريمة عندما كانت الجثة موجودة؟))

(العميد خالد): بالطبع

ـ: خلّوودد هياااا

ـ ((حسنًا... أرسل لي الصورة إن أمكن... أعتذر عن الإزعاج...))

(العميد خالد): لا داعي للاعتذار... إنها فقط تناديني على العشاء...

ـ ((عشاااء يااا خلّووود؟؟)) قلتها ممازحًا فضحكتْ

(العميد خالد) ضاحكًا: كف عن ذلك يا عثمان

ـ ((هههههه... شكرًا يا عميد...))

(العميد خالد): لا داعي لشكري... هذا عملي...

ـ ((أتقصد إرسال الصورة أم العشاء يا خلّوووود؟ هههههه))

أغلق (العميد خالد) الهاتف فانفجرتُ ضاحكًا. صحيح أن (العميد خالد) رئيسنا وما إلى ذلك ولكننا كنا مقربين أكثر من غيرنا في العمل. بعد عدّة دقائق وصلتْ لي رسالة من (العميد خالد) وكانت صورة للضحية الأولى في مسرح الجريمة.

من عاداتي أثناء التحقيق أن أرى موضع الجثة كي أرسم في عقلي المشهد كاملًا وطريقة وقوع الجريمة. كانت الصورة لرجل يرتدي ثوبًا امتلأ بالدماء. كان الرجل ملقًى أرضًا وعنقه كان مفتوحًا إثر الطعنات التي تلقاها.

هنالك شيء لم يُذكر في السجلات أو في الورقة الملخصة التي حصلنا عليها يوم الاجتماع. كلُّ شيء واضح الآن بالكامل.

ـ ((هيّاااافففف))

وصل المحقق (هيّاف) إلي فطلبتُ منه الجلوس بجانبي كي أريه الصورة. أدرتُ الهاتف نحوه فاشمأز من المنظر.

ـ ((سوف أقول لك ما حدث في تلك الليلة ولكن يجب أولًا أن نتحدث مع من وجد الجثة كي أتحقق من كامل التفاصيل))

(هيّاف): وأين ستجده؟

ـ ((انتظر)) قلتها مشيراً لسيارة قد توقفتْ للتو في مواقف الحديقة العامة ثم أردفت:

ـ ((لقد وصل))

ترجل من السيارة رجل أبيض البشرة، قصير القامة، بشعرٍ أسود كسواد الليل وعينين بنيتين يلبس نظارات. تقدم الرجل حتى وصل إلينا وبدأ بالحديث على الفور.

(الرجل) بتوتر: أقسم لكما إنني لم أفعل شيئًا أنا فقط وجدتُ الجثة هنـ...

(هيّاف) مقاطعًا: اهدأ يا رجل نحن فقط نريد أن نعرف بعض المعلومات

ـ ((أخبرني باسمك أولًا))

(الرجل): اسمي عبد الرحمن

ـ ((حسنًا يا عبد الرحمن... اشرح لنا كيف وجدت الجثة بالتفصيل...))

(عبد الرحمن): كنتُ خارجًا من منزلي وتوجهتُ لهذه الحديقة كي أسير فيها قليلًا

(هيّاف): تسير الساعة الثالثة فجرًا؟

ـ ((كان يدخن بعيداً عن والده))

(عبد الرحمن): ماذا؟ كيف عرفت؟

ـ ((الصفار بين أصابعك وفي أسنانك بالإضافة إلى عدم تناسق لون لثتك مع بشرتك... أما عن والدك فهو تفسيرك لموقفك في بداية مجيئك إلى هنا من غير أن تعلم ماذا كنا نريد منك...))

(عبد الرحمن): ...

ـ ((فضلًا... أكمل...))

(عبد الرحمن): حسنًا حسنًا... جئتُ إلى هنا كي أدخن قبل صلاة الفجر بساعتين تقريبًا لأجد جثة مستلقية في منتصف الحديقة... لم أعلم ماذا أفعل لذا أول شيء خطر في بالي هو الاتصال بالشرطة...

ـ ((أليست هناك أي إضافات؟))

(عبد الرحمن): كنتُ مرتبكًا جدًّا ولكنني رأيت شخصًا يجري مبتعدًا عن الحديقة إلى أحد الأزقة بين المباني

ـ ((هل تصف لنا هذا الشخص؟))

(عبد الرحمن): لم أره جيدًا ولكنه كان يعرج قليلًا

ـ ((شكرًا لك... يمكنك الرحيل...))

عاد (عبد الرحمن) من حيث أتى وجلستُ لعدة دقائق لأفكر قبل أن أخبر (هيّاف) بما أفكر به. كل الأشياء تدل على أن المجرم عبقري وليس مجرد مجرم كالبقية.

إنه لم يترك خلفه أي آثار ولم يترك أي شهود. إنني أعلم ما حدث تحديداً ولكنني لا أعرف ما هي دوافع المجرم بسبب أن الضحيتين لم يكن هناك شيء مشترك بينهما.

ـ ((هيّاف أنا لدي تفسير كامل لما حدث هنا))

(هيّاف): ما هو؟

أخبرتُ المحقق (هيّاف) بالمشهد بالكامل ولكنه كان يقاطعني بين الحين والآخر فأخبرته أنني سأسرد عليه كل كلامي ويمكنه السؤال بعدها.

ـ ((كما نعرف أن المجرم عبقري ولن يتّبع الأساليب التقليدية... سأصف لك المشهد وما حدث وأي شيء تريد السؤال عنه يمكنك سؤالي بعد أن أنتهي...))

أخذتُ نفسًا عميقًا وبدأتُ أحكي. كان يسري المشهد في عقلي وكأني أراه أمامي. أسميتُ الضحية (يوسف) كي يكون كل شيء أسهل على المحقق (هيّاف). كان (يوسف) يسير في الشارع لأسبابٍ نجهلها واقترب المجرم منه من دون أن يعلم وأخذ منه شيئًا ذا قيمة. اضطر (يوسف) أن يلاحق المجرم كي يعيد ما سرقه. عند وصولهما للحديقة قفز (يوسف) على المجرم وأسقطه أرضًا ولكن استطاع المجرم أن يدفعه بعيدًا عنه. وقع (يوسف) على ظهره وحينها قرر المجرم أن يُخرج سلاحه وينفذ جريمته الأولى. بعدها هرب المجرم وكان ذلك الوقت الذي وصل فيه (عبد الرحمن) ليجد الجثة ويتصل بالشرطة.

(هيّاف): إذًا كان غرض المجرم السرقة

ـ ((لا))

(هيّاف): لماذا إذًا سرق منه ما سرقه؟

ـ ((كما أخبرتك سابقًا أن المجرم عبقري ولا يتّبع الأساليب التقليدية))

(هيّاف): ولماذا حكمت بأنهما سقطا أرضًا وأن المجرم كان الذي يهرب وليس العكس؟

ـ ((استمع لي جيدًا وسأخبرك بكل شيء))

(هيّاف): حسنًا

ـ ((أولًا، سرق المجرم غرضًا من (يوسف) كي يلحق به ويستدرجه للحديقة... ثانيًا، لم يلحق المجرم (يوسف) لسببين الأول هو أنه كان يريده في هذه الحديقة تحديدًا والثانى هو ما دلنى على أن (يوسف) هو من كان يلحق بالمجرم...))

(هيّاف): وما هو؟

ـ ((إيجاد (عبد الرحمن) للجثة... لو كان المجرم هو من يلحق بـ (يوسف) فقد كان سوف يطلق صيحات استغاثة ويجذب انتباه السكان حول الحديقة... ولكن ما دام (يوسف) من كان يلحق بالمجرم، وكان سريعًا بما فيه الكفاية ليمسك به ويطرحه أرضًا، فلا داعي للصراخ...))

(هيّاف): وكيف علمت أنهما سقطا؟

ـ ((الصورة التي أرسلها لي العميد... انظر إلى ثوب الضحية إنه ملىء بالطين وخصوصًا على ركبتيه مما يدل على سقوطٍ قوي...))

(هيّاف): لنفترض أن كلامك كان صحيحًا... فعلى ماذا يدل؟

ـ ((إنه يدل على الخطر يا هيّاف... هذه القضية ستكون صعبة للغاية...))

نهضتُ من مكاني وطلبتُ من المحقق (هيّاف) أن يستكشف المكان لمرة أخيرة قبل أن يرحل والتفتُّ نحو السيارة متوجهًا إليها.

استوقفني المحقق (هيّاف) قائلًا: ولكن عن ماذا أبحث؟

ـ ((أنت تعرف ما لا نعرف يا هيّاف ولديك القدرة على التعامل مع العالم الآخر... لا تلعب معي دور السفيه الذي لا يعرف ما يفعله... فقط قم بأعمالك بعيداً عني...))

(هيّاف): أنا لا أعمـ...

ـ ((هيّاف... لا تطل الحديث...))

(هيّاف): فقط عدني ألا تخبر أحداً

ـ ((أنا أعدك...))

توجهتُ إلى السيارة وأدرتُ المحرك وأنا أشاهد المحقق (هيّاف) يتحدثُ إلى الهواء. كل شيء بات واضحًا وعلمتُ أن قدرته على إيجاد الأدلة ليست إلا استعانة بالعالم اللا مرئي. انطلقتُ إلى مسرح الجريمة التالي. لدي موعدٌ هناك مع المحقق (سلطان)

الفصل السادس:

الوادي

مثلث الدماء

الجمعة

15 / 2 / 2019

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل:

وادي نمار:

وصلتُ إلى الوادي الذي كان مهيأً للعامة للجلوس فيه. تقدمتُ قليلًا بالسيارة قبل أن أوقفها بجانب الجسر الذي حدثت فيه الجريمة.

ألقيتُ نظرة سريعة على الجسر لأرى المحقق (سلطان) واقفًا عند مدخله فترجلتُ من السيارة مسرعًا. تقدمتُ خطوة تلو الأخرى نحو المحقق (سلطان) الذي كان ينظر للبحيرة التي كانت في الوادي.

ـ ((أنا آسف على التأخير))

(سلطان): مرحبًا عثمان... أنا أشكر تأخرك هذا...

- ((ماذا؟))

(سلطان): لقد اكتشفتُ شيئًا مثيرًا للاهتمام في خلال انتظاري لك

- ((ما هو؟))

(سلطان) مشيرًا نحو الجسر: أولًا، المنظر جميل من فوق الجسر ويجذب الناس لالتقاط الصور... لذا أظن أن الضحية كانت هنا لتلتقط صورة قبل أن يصل إليها المجرم...

- ((ثانيًا؟))

(سلطان): ثانيًا، انظر إلى الإضاءات...

- ((إنها تعمل))

(سلطان): ولكن الإضاءات في آخر الجسر مغلقة...

ـ ((لذا كان المجرم يعلم بأن الضحية سوف تأتي إلى هنا واختبأ في ظلمات الجسر وإلا صرخت الفتاة قبل أن يصل إليها... أنت نبيه يا سلطان...))

(سلطان): وأنت عبقري يا عثمان... وإلا ما كنت لتكمل جُملي...

ـ ((حسنًا يا سلطان... لنستكشف المكان قبل وصولهما...))

(سلطان): وصول من؟

ـ ((لقد اتصلتُ بصديقة الضحية وهي التي عثرت على جثتها... إنها قادمة برفقة أخيها...))

مثلث الدماء

تخطيتُ الحاجز برفقة المحقق (سلطان) وبدأنا بالسير على ذلك الجسر. كان جسرًا له منفذ واحد فقط والجهة الأُخرى ملتصقة بجبل الوادي. وصلنا إلى قطعة تمتد إلى يمين الجسر قليلًا والتي وُجدتْ فيها الضحية. بدأتُ بالتفكير والاستنتاج وأغلقتُ عينيّ.

(سلطان): هل أنت نائم يا عثمان؟

ـ ((انتظر قليلًا يا سلطان إنني أتخيل المشهد))

لم أخبر (سلطان) أن المكان بدا مألوفًا وكنتُ أستطيع أن أتخيل تفاصيل الجريمة وكأنني أنا الضحية فيها. المجرم خطر جدًّا ويجب أن نوقفه. إنه ليس خطرًا بسبب جرائمه، بل بسبب ذكائه الذي يفوق الكثير من المحققين. في خلال تخيلي للموقف سمعتُ صوت سيارة تقترب ففتحتُ عينيّ لأجد سيارة كبيرة رمادية اللون تقف بجانب سيارتي. ترجلتْ فتاةٌ من السيارة ولكن بقي الفتى فيها.

ـ ((مرحبًا)) قلتها وأنا أبتسم وألوح بيدي كي أخفف توتر الفتاة

(الفتاة) وهي تتقدم نحوي: أهلًا يا محقق

ـ ((نادِيني بعثمان))

(الفتاة): حسنًا يا عثمان... ما هي المعلومات التي تريدها مني؟

ـ ((أولًا أخبريني باسمك))

(الفتاة): أنا حياة

ـ ((حسنًا يا حياة... أخبريني ماذا حصل في تلك الليلة تمامًا ولا تنسي أي تفاصيل...))

اقترب المحقق (سلطان) حتى وقف بجانبي وبدأنا نستمع إلى (حياة) وهي تخبرنا بتفاصيل الجريمة. كان الفتى الذي يجلس في السيارة ينظر من النافذة بكل حماس وكأنه يريد أن يكون هنا.

ـ ((هل أخبرتِ أخاكِ أن ينتظر في السيارة؟))

(حياة): نعم

ـ ((لماذا؟))

(حياة): لأنني لا أريد الحديث أمامه

ـ ((حسنًا... تفضلي...))

(حياة): كنا نجلس أنا وصديقاتي ذلك اليوم ونتحدث فقالت نورة إنها تريد أن تذهب لالتقاط بعض الصور

- ((ونورة هي؟))

(حياة) والدموع تخرج من محاجرها: هي التي قُتِلتْ

ـ ((حسنًا وماذا حدث بعد ذلك؟))

(حياة): ذهبت نورة وانتظرناها لساعات ولكنها لم تعد... بدأ شعور القلق ينتابني ولكن بقية الفتيات لم يسألن عنها... في الساعة الواحدة تقريبًا اعتذرت إحدى الفتيات وذهبتْ إلى منزلها برفقة صديقتنا الأُخرى فبقينا أنا وشقيقة نورة... ذهبنا لتفقد المكان بحثًا عنها بعد أن لاحظتْ شقيقتها اختفاءها في تلك اللحظة... بعد مدة من البحث تذكرتُ أن نورة تحب أن تصور ما تسميه بـ "العشوائيات" فشعرتُ أن الجسر كان وجهتها...

ذهبتُ إلى الجسر وعبرتُ الحاجز لأرى المنظر الذي كنتُ أخاف أن أراه فسقطتُ أرضًا وبدأتُ بالبكاء حتى اجتمع الناس من حول الوادي واتصل أحدهم بالشرطة...

ـ ((هل لاحظتِ شيئًا غريبًا هناك؟))

(حياة): لا

ـ ((ذكر المركز أنهم لم يجدوا هاتف الضحية))

(حياة): نعم... إنه معي...

ـ ((هل لي بنظرة؟))

أخرجت (حياة) الهاتف من حقيبتها وسلمته لي. أمسكتُ بالهاتف وبدأتُ أتظاهر بأنني أتصفحه.

نظرتْ لي (حياة) باستغراب وسألتني عن معرفتي للرقم السري فأخبرتها بأنه عملي. لم تقُل (حياة) شيئًا ولكنني لاحظتُ أمرًا غريبًا. إنه أمرٌ ممكن ولكن من الصعب أن يحدث.

ـ ((سنأخذ الهاتف معنا))

(حياة): لماذا؟

ـ ((نحن نحتاجه في التحقيق... وأيضًا نحتاج الرقم السري...))

(حياة): 2303

ـ ((يمكنكِ الرحيل))

مثلث الدماء

رحلتْ (حياة) وبقيتُ أشاهد تلك السيارة وهي تبتعد شيئًا فشيئًا. اقترب مني المحقق (سلطان) وبدأ يشاهد معي السيارة وهي تبتعد.

(سلطان): ماذا الآن؟

ـ ((استمع لي جيدًا... سأخبرك بما حدث هنا وأي سؤال لديك سيكون عندما أنتهي...))

(سلطان): حسنًا

ـ ((كان المجرم هذه المرة يفكر ببساطة ولم يكن يريد قتل نورة بالتحديد ولكن كان يستهدف المجموعة بالكامل وكان القدر مكتوبًا باسم نورة... لقد عَلِم المجرم أن حياة من هواة التصوير وكان يظن أنها هي ستكون الضحية ولكنه وقف في الظلمات منتظرًا أول فتاة تصل إليه... وصلتْ نورة لسوء حظها وبدأتْ بالتصوير فاقترب بسرعة خاطفة ولم يعطها الوقت كي تبدي أي ردة فعل... قتلها كالضحية الأولى وترك جسدها ملقًى بالأرض وهرب بعيدًا...))

(سلطان): كيف علم المجرم أن حياة من هواة التصوير؟

ـ ((ألم ترَ حقيبة الكاميرا التي كانت تحملها الآن؟ إنها تعلم أنها آتية للتحقيق ولن تجلب معها الحقيبة إلا إذا كانت من هواة التصوير أو أنها تمتهنه ولكنها صغيرة بالعمر لذا قلتُ إنها هواية...))

(سلطان): ما هي دوافع المجرم؟

ـ ((هذا ما يخيفني يا سلطان))

(سلطان): ما هو؟

ـ ((في العادة أعرف دوافع المجرم بعد قتله للضحية الثانية بسبب العوامل المشتركة بين الضحايا... ولكنني للمرة الأولى سأقولها... أنا لا أعلم...))

الساعة الثامنة والنصف صباحًا:

المنزل:

لا أستطيع النوم بسبب الكم الهائل من المعلومات العالقة في عقلي ولكن من دون فائدة. أنا مخطئ أنني أخذتُ هذه القضية وعملتُ بها. نهضتُ وتوجهتُ للمرآة فوقفتُ أمامها.

ـ ((هل أعجبكِ الأمر؟! أنا لا أستطيع النوم بسبب هذه القضية!)) قلتها وأنا غاضب

(وتين): توما أرجوك لا تغضب

كلماتها أطفأت الشعلة التي كانت بداخلي. كالماء يُسكب على نارٍ هائجة. كانت هي المأوى الذي ألجأ إليه عندما تشتدُّ علي المصاعب وتضرب بي الدنيا. لم أعلم ما سأقول ففتحتُ فمي وخرجتْ كلماتٌ من قلبي قاصدةً عينيها.

قَد ضَرَبَ فِقدانُكِ فُؤادي كما

يَضْرِبُ الفارِس بسيفِهِ مُعَادِيهِ

أصْبَحتُ مِنْ شَوقِي لكِ

أرى انعِكاسَكِ في المِرآةِ فأُنادِيهِ

ذُهبتِ وذَهبتْ رُوحِي مَعَكِ

فَبَقِيتُ في المَنَامِ أُنادِيكِ

عودِي فَلمْ يَبق لي سِوى صورةٍ

تَجْعَلُني بَعْدَ انْدِثَارِكِ أُناجِيكِ

في تلك اللحظة وبعد أن أغلقتُ فمي وأنا لا أدرك ما قلته للتو، اختفتْ (وتين) من الانعكاس وبقيتُ أنادي ولكنها لم تعد. ذهبتُ لغرفة المعيشة ورميتُ نفسي على الأريكة ودخلتُ في نومٍ عميق.

لم ألبث طويلًا حتى استيقظتُ من النوم. شعرتُ بالألم في كل جزء من جسدي. ما هذا النوم؟ لم أنم كثيرًا. توجهتُ إلى المطبخ ونظرتُ لساعة الحائط في طريقي لأجد أن الساعة الآن تشير إلى الثالثة والنصف.

دخلتُ المطبخ لأعد لي كوبًا من القهوة ولكني فوجئتُ بوجود كوب قهوة نصف ممتلئ على طاولة المطبخ. ليس من عادات (فيصل) أن يشرب القهوة وخاصة أنه يعاند...

صوت طرقٍ على الباب :

ـ ((من هناك؟)) أجبتُ وأنا أتوجه نحو الباب لفتحه

ـ: أنا

ـ ((مرحبًا يا أنا هل أعرفك؟))

ـ: افتح الباب يا عثمان بسرعة

ـ ((حسنًا يا أنا... تفضل بالدخول...))

ـ: لمَ أنت مستيقظ؟

ـ ((لمَ أنت مستيقظ يا فيصل؟))

(فيصل): كنتُ في الخارج مع...

- ((مع من؟))

(فيصل): مع أحد أصدقائي... لم تخبرني... ماذا يبقيك مستيقظًا؟

- ((إنني أعد القهوة))

(فيصل): هل أنت مجنون؟!

- ((لا... إنني أعد القهوة...))

(فيصل): قهوة في الساعة الثالثة فجرًا؟!

- ((فجرًا؟!!!))

(فيصل) بتهكم: هل ترى الشمس يا عثمان أم أنني أصبحتُ لا أرى جيدًا؟

أغلق (فيصل) الباب وتوجه نحو الطابق العلوي وأضاف:

عمت مساءً أنت ومزاحك السخيف

هل هذا يعني أنني نمت ما يقارب العشرين ساعة؟! يا إلهي ماذا يحدث لي؟

صعدتُ للطابق العلوي وفتحتُ جهازي وبدأتُ أشاهد فيلمًا كوميديًّا ينسيني كل ما يحدث من حولي. لم أنهِ نصفه حتى أتاني اتصال. رفعتُ الهاتف لأجد رقم (العميد خالد) فأجبت:

ـ ((مرحبًا يا عميد... كيف حالك؟))

تنهد (العميد خالد) ولم يقُل شيئًا فعدتُ لسؤاله:

ـ ((أيها العميد؟ هل هنالك أمرٌ ما؟))

(العميد خالد): الضحية الثالثة يا عثمان

مثلث الدماء

السبت

16 / 2 / 2019

الضحية الثالثة

الساعة الرابعة والنصف فجرًا:

خلف المركز التجاري:

وصلتُ برفقة (فيصل) بعد أن أخبرته بمكالمتي مع (العميد خالد). عندما وصلنا كانت سيارات الشرطة تقف بجانب المركز التجاري. ترجلنا من السيارة وتوجهنا إلى زقاق صغير يوصلنا خلف المركز التجاري.

كان الجميع يقفون في دائرة. المحققون، (هيّاف) و(سلطان) و(أمجد) و(حامد) بالإضافة إلى (العميد خالد).

ـ ((ماذا يحدث؟))

التفت المحقق (حامد) نحوي وأخبرني أن هنالك دليلًا واحدًا غير الأدلة المعتادة. أشار نحو المحقق (أمجد) وهو ينظر في ورقة ويقلبها.

(حامد): إنه يحاول فك رموزها

ـ ((ما هذه الورقة؟))

(أمجد): إنها شيءٌ غريب...

ـ ((هل يمكنني رؤيتها؟))

(أمجد) بتهكم وهو يناولني الورقة: حظًّا موفقًا يا عبقري

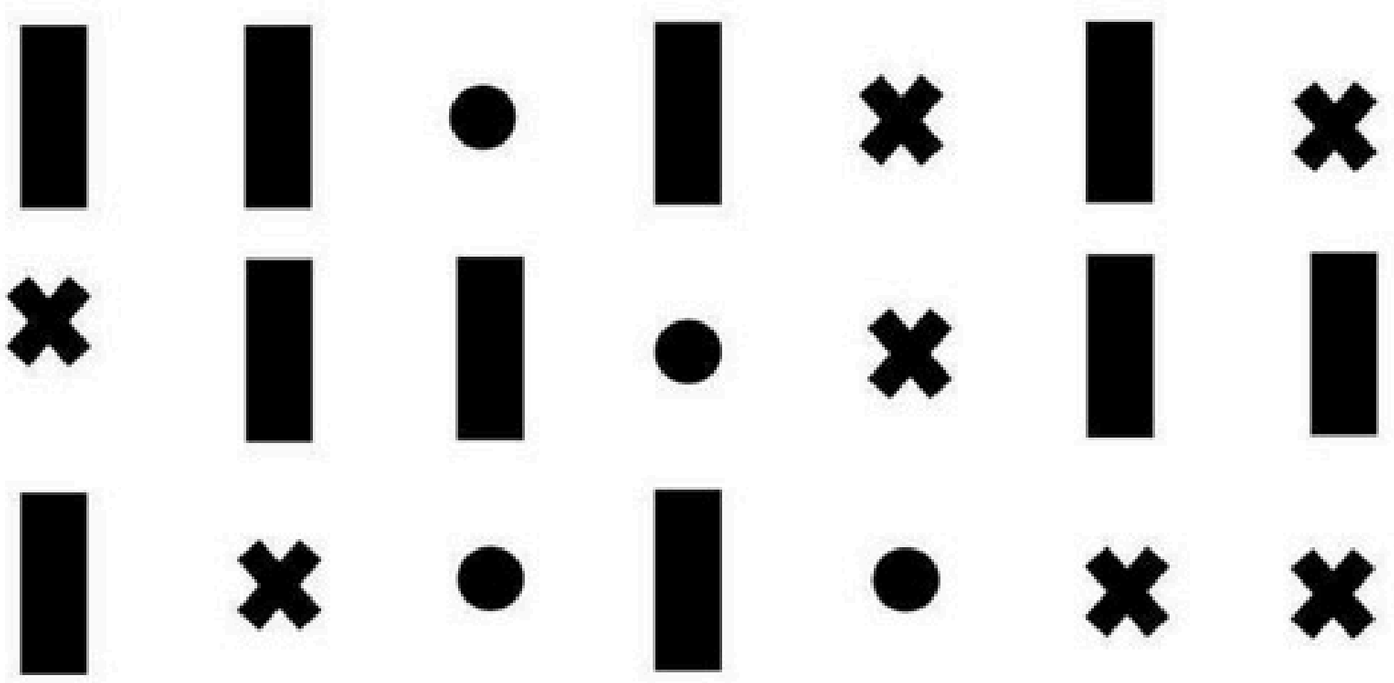

ـ ((ما هذا؟))

(أمجد) بتهكم: سيرتي الذاتية

نظرتُ إلى المحقق (أمجد) الذي بدا غاضبًا وينظر لي بحقد. لقد قرأتُ أفكاره من خلال عينيه. لم يكن المحقق (أمجد) غاضبًا مني بل كان غاضبًا من نفسه لأنه لم يستطع فك اللغز الذي أمامه.

ـ ((اهدأ يا أمجد... ستستطيع فك هذه الشيفرة أنا أثق بك...))

سكتُّ قليلًا ثم أضفتُ إلى كلامي:

ـ ((أخبرنا ما الذي وصلتَ إليه حتى الآن؟))

سحب (أمجد) الورقة من بين يدي وقال: الأشكال التي في أعلى الورقة لا معنى لها ولكن اللوحة التي بالأسفل تشير إلى شيءٍ ما

نظر (أمجد) لبقية المحققين وأضاف: المجرم يشير لنا نحو سيارة وبالتحديد لوحة سيارة سوداء...

ظننتُ في بادئ الأمر أن الأرقام من الممكن أن تكون إحداثيات موقع السيارة ولكنها ناقصة...

ـ ((حسنًا سنترك فك الرموز لك يا أمجد لأنك الأفضل بفعل ذلك... أخبروني ماذا جمعتم عن الضحية حتى الآن؟...))

(حامد): كالمعتاد يا عثمان... الضحية في العقد الرابع وبفصيلة الدم ذاتها بالإضافة إلى تلك الورقة الغريبة...

ـ ((هل تعرفون هوية الضحية؟))

(العميد خالد): إنه رجل كان يعمل في المركز التجاري

ـ ((هل لديك صورة للضحية يا عميد؟))

(العميد خالد): بالطبع

أراني (العميد خالد) صورة الضحية بثوبٍ مبلل وبجانبه بطاقته التعريفية للمركز التجاري ملقاة أرضًا. بعد أن دققتُ النظر في الصورة أخذتُ خطوتين للخلف وأغمضتُ عينيّ. بدأتُ أتخيل المشهد بالكامل أمامي واتضح كل شيء. خرج الرجل كي يضع المهملات في مكانها ولكن تسرب القليل من الماء المتسخ من كيس المهملات ووسّخ ثوبه. ابتعد الرجل قليلًا عن الحاوية وبدأ يتذمر فألقى بطاقته التعريفية أرضًا من شدة غضبه ولكنه لم يكن وحده هناك. اقترب المجرم منه خلسةً وارتكب جريمته بكل بساطة وهرب بعد تركه للأدلة. فضلتُ أن أجمع المعلومات وحدي ولا أشاركها أحدًا هذه المرة لأنهم لا يكترثون ولن يساعدوني بشيء إن أخبرتهم بما أفكر فيه.

ـ ((أيها العميد))

(العميد خالد): ماذا يا عثمان؟

ـ ((أريد سجل كاميرات المراقبة للمركز التجاري لآخر أربع وعشرين ساعة بالإضافة إلى رقم هاتف المدير))

(العميد خالد): حسنًا... ستكون المعلومات لديك قبل الساعة التاسعة صباحًا...

ـ ((شكرًا))

أشرتُ لـ (فيصل) بأننا يجب أن نرحل على الفور فتوجهنا إلى السيارة وطلبتُ منه أن يقود هذه المرة. في طريقنا إلى المنزل دار حوار بيننا جعلني أراجع كل شيء حول هذه القضية.

(فيصل): ما رأيك؟

ـ ((في ماذا؟))

(فيصل): هنالك شيء غريب يدور حول هذه القضية

ـ ((أنت محق يا فيصل))

(فيصل): ألا تظن أن المجرم أذكى من اللازم؟

ـ ((سأخبرك بما أفكر فيه يا فيصل وأنت قل لي ماذا تظن... المجرم ليس ذكيًّا فحسب بل هو مُتلاعب...))

(فيصل): ماذا تقصد؟

ـ ((المجرم يستهدفنا...))

التفت (فيصل) نحوي بوجه يمتلئ بالحيرة وقبل أن يكمل حديثه أضفتُ إلى كلامي.

ـ ((في كل جريمة لا يترك المجرم خلفه أي دليل ولا حتى بصمات ولا حتى هيّاف يستطيع أن يعثر على أي شيء...

الجريمة الثانية كانت في وادٍ وكانت تستهدف سلطان لأنه الأفضل في علم البراري والبوادي وما إلى ذلك... أما الآن فالمجرم يستهدف أمجد الذي يستطيع فك أية رموز ولكنه تعرقل أمام رموز هذا المجرم...))

(فيصل): إلى ماذا ترمي يا عثمان؟

ـ ((أظن أن المجرم يعرف أننا نعمل على القضية معًا))

(فيصل): ربما أنت محق... فمن الممكن أن يكون شخصًا نعرفه...

ـ ((أو أنه يعمل معنا...))

عم الصمت في السيارة حتى وصولنا إلى المنزل. عند وصولنا أطفأ (فيصل) محرك السيارة ودخل مسرعًا فترجلتُ من السيارة بعده. دخلتُ إلى المنزل وتوجهتُ إلى غرفة نومي فدخلتُ الحمام لأغسل وجهي. بعد أن أغلقتُ صنبور المياه وجدتُ (وتين) واقفةً خلفي تنظر إلي.

ـ ((مرحبًا وتين))

(وتين): أهلًا توما

ـ ((أتعلمين كم أحبكِ؟))

(وتين): هممم... لا؟

ـ ((هل رأيتِ حبات الرمل على الأرض؟))

(وتين): نعم؟

- ((هل رأيتِ النجوم التي في السماء؟))

(وتين) مبتسمةً: نعم؟

- ((هل رأيتِ قطرات الماء في البحر؟))

(وتين) ووجنتاها بدأتا بالاحمرار: رأيتها يا توما

- ((حبي لكِ يضاهي كل تلك الأشياء مجتمعة))

(وتين): وأنا أيضًا أحبك يا توما

تنهدتُ بقوة فاقتربتْ مني (وتين) ووضعتْ يدها على كتفي.

(وتين): أنا دائمًا معك يا توما لا تقلق

ـ ((عودي إلي يا وتين أرجوكِ)) قلتها ودموعي تخرج من محاجرها

(وتين): أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أعود يا توما

ـ ((لماذا يا وتين؟ لماذا تركتني وأنتِ تعلمين أنني لا أستطيع العيش من دونك؟))

(وتين): أنت تعلم يا توما أن الأمر لو كان بإرادتي لبقيتُ معك للأبد

لم أستطع الرد عليها ففضلتُ الصمت.

نظرتْ (وتين) إلي وقالت لي إن كل شيء سيكون بخير ولكنها لم تتوقف عن الحديث.

(وتين): توما

ـ ((ماذا يا عزيزتي؟))

(وتين): يمكنني مساعدتك في حل القضية... إن احتجت لي فابحث عني في أقرب انعكاس وسأساعدك...

ابتسمتُ وخرجتُ من الحمام متوجهًا للسرير وما أن استلقيت حتى خلدتُ في نومٍ عميق.

الفصل السابع :

مشبه بهم

مثلث الدماء

الأحد

17 / 2 / 2019

الساعة الحادية عشرة ظهرًا:

مركز الشرطة:

جلسنا حول طاولة الاجتماع ذاتها جميعنا. المحققون، (فيصل)، (هيّاف)، (سلطان)، (أمجد) و(حامد). كان (العميد خالد) يمشي ذهابًا وإيابًا واضعًا يديه خلف ظهره ويفكر.

طال الصمت في الغرفة. الجميع ينتظرون كلمة من (العميد خالد).

(حامد): بماذا تفكر يا عميد؟

(العميد خالد): إن الأمر أكبر مما تظنون

ـ ((لماذا؟))

(العميد خالد): لقد تلقيت مكالمتين بالأمس من مدير المركز التجاري ومن والد الضحية الثانية

- ((و؟))

(العميد خالد): ستنقسمون إلى قسمين... لقد زار رجلان المركز التجاري قبل وقوع الجريمة بدقائق... سيذهب كلٌّ من هيّاف وفيصل وسلطان إلى الرجل الأول والباقون إلى الرجل الثاني...

- ((سأرافق هيّاف وفيصل... سلطان سيأخذ مكاني مع أمجد وحامد...))

(العميد خالد): حسنًا

(حامد): وماذا عنك يا عميد؟

(العميد خالد): سأذهب للحديث مع والد الضحية الثانية كي لا نقع في مشكلات كبيرة

نهض الجميع من طاولة الاجتماعات ووقفنا أمام مركز الشرطة.

وصلتْ رسالة لي وللمحقق (حامد)، كانت الرسائل تحتوي على معلومات عن الرجلين اللذين سنبحث عنهما.

(حامد): وفقك الله يا عثمان

ـ ((وأنت كذلك))

ذهب المحقق (حامد) مع فريقه وذهبتُ مع فريقي. ركبنا سيارتين لنكون أكثر حذرًا. كان (فيصل) يريد أن يركب معي ولكني أخبرته أن يرافق المحقق (هيّاف). أرسلتُ لـ (فيصل) الموقع الذي سنتجه إليه.

كان الرجل يعمل في إحدى المدارس كمرشد طلابي لذا سنتجه إلى تلك المدرسة. أدرتُ المحرك وانطلقتُ باتجاه المدرسة. نظرتُ إلى المرآة فوجدتُ (وتين) تجلس في المقعد الخلفي.

ـ ((مرحبًا بمن أنارت ظلماتي بنورها))

(وتين) بخجل: مرحبًا توما

ـ ((نحن ذاهبون الآن إلى مدرسة للتحقيق مع أحد أعضائها))

(وتين): لماذا؟

ـ ((كان في مسرح الجريمة بالأمس))

(وتين): وهل هذا يعني أنه متهم؟

ـ ((كان هو ورجل آخر هناك ولا أظن أن هذا الذي نتوجه إليه هو المتهم))

(وتين): لماذا؟

ـ ((الرجل الآخر يعمل في ورشة ويعيش في بيئة سيئة أما هذا فإنه يعمل بين طلاب ويعيش في بيئة مناسبة))

صمتت (وتين) تفكر ولكنها لم تتحدث مجددًا حتى وصولنا. ترجلتُ من السيارة متوجهًا نحو بوابة المدرسة.

وصل المحقق (هيّاف) برفقة (فيصل) وترجلا من السيارة فلحقا بي. كان الرجل اسمه (فؤاد) وكان المرشد الطلابي. لا أملك أي معلومات أخرى عنه.

(هيّاف): سأذهب وحدي قليلًا

- ((إلى أين؟))

(هيّاف): ابن عمي يعمل في هذه المدرسة وسأذهب لمقابلته

ـ ((حسنًا... لا تتأخر...))

(هيّاف) وهو يدخل للمدرسة: لا عليك

ـ ((فيصل... اذهب وابحث عن المدير وأخبره أننا هنا نبحث عن المرشد فؤاد...))

(فيصل): ماذا عنك؟

ـ ((سأبحث عنه بمفردي))

دخل (فيصل) إلى المدرسة فدخلتُ من بعده واتجهتُ إلى المكاتب باحثًا عن الرجل بمفردي. كانت الفصول ممتلئة بالطلاب والجميع يركزون في الدرس. المدرسة سجن ولكن الدراسة وزملاءها حياةٌ أخرى. كم أتمنى أن أعود طالبًا ليومٍ واحد فيصبح أكبر همي وجبة الغداء أو اختبار رياضيات.

ـ: من أنت؟

قطع حبل أفكاري صوت أتى من خلفي وأنا أنظر من نافذة أحد الفصول الدراسية. التفتُّ نحوه ظنًّا مني أنه مرشد أو معلم وإذا هو طالبٌ طويل القامة، بشعرٍ ملفلف مائل للون الكستناء وأعين بنية، عريض المنكبين، ويرتدي سترة حمراء أو ما يسمونه بـ "بلوفر".

(الطالب): هل تسمعني؟

ـ ((نعم أسمعك... ماذا تريد يا طالب؟))

(الطالب): من أنت؟ هل أنت والد أحد الطلاب؟

ـ ((نعم نعم... أريد المرشد فؤاد كي يخبرني عن مكانه...))

(الطالب): لا حاجة لذلك... أنا أعرف الجميع هنا... ما اسم ابنك؟

ـ ((اسمه خالد))

(الطالب): هل أنت تعمل في قسم المباحث؟

ـ ((ماذا؟!))

(الطالب): كنتُ أراقبك منذ دخولك... أنت تبحث عن أحد ما ولكن ليس ابنك... أنت تبحث عن المرشد فؤاد ولا تملك غير اسمه... حين قلت إن ابنك اسمه خالد كنت تحك أنفك وتنظر إلى يساري... بالإضافة إلى ثوبك وذلك الشماغ... أنت محقق بارع ولكنك كاذب فاشل...

ـ ((هههه لقد أعجبتني يا فتى... بالمناسبة... ما اسمك؟))

(الطالب): أنا...

ـ: يا طالب!!! إلى فصلك الآن!!!

(الطالب): سأخبرك بسر قبل أن أذهب... لقد رأيتك من قبل وأنت تعمل...

ـ ((ما هذه الندبة التي على عينك؟))

(الطالب) متوجهًا إلى فصله: هذه قصة ليومٍ آخر

ـ: مرحبًا

ـ ((أهلًا))

ـ: كيف يمكنني مساعدتك؟

ـ ((إنني أبحث عن المرشد فؤاد))

ـ: أنت تتحدث معه

ـ ((هل يمكننا الذهاب إلى مكتبك؟))

(فؤاد): تفضل معي

توجهنا إلى مكتب المرشد (فؤاد) لنجد المحقق (هيّاف) يجلس على كرسيه.

نظر المحقق (هيّاف) إلى المرشد (فؤاد) الذي كان يشير له بعينيه أن ينهض من على الكرسي.

(هيّاف) مبتسمًا: ماذا؟

(فؤاد): انهض يا هيّاف إنه ليس وقت المزاح

(هيّاف): أرى أنك قابلت عثمان

(فؤاد): ماذا تقول؟

(هيّاف) وهو ينهض: فؤاد هذا عثمان زميلي... عثمان هذا فؤاد... ابن عمي...

لم أتردد أبدًا. كل القطع باتت واضحة. شخص يعرفنا جيدًا ويتلاعب بنا. بدأت شكوكي كلها تتجه نحو المرشد (فؤاد).

التفتُّ إلى المرشد (فؤاد) وقلتُ كلماتي من دون أي تردد:

ـ ((فؤاد... ستأتي معنا إلى مركز الشرطة...))

(هيّاف) و(فؤاد) بصوت واحد: ماذا؟!

الساعة الواحدة والنصف ظهرًا:

مركز الشرطة:

كان المرشد (فؤاد) يجلس في غرفة التحقيق بينما نقف أنا و(فيصل) والمحقق (هيّاف) بالخارج نتفق على الخطوة التالية.

(هيّاف): أخبرتك مرارًا وتكرارًا أنه ليس هو

ـ ((سنعرف كل شيء بعد التحقيق))

(هيّاف): أنت تشوه سمعته!

(فيصل): إنه مشتبه به فقط في الوقت الراهن ولا شيء أكيد يا هيّاف

(هيّاف): لن أدعكم تحققون معه

ـ ((هيّاف... سننتهي من التحقيق وإن كان بريئًا فسيخرج بسلام...))

(هيّاف): ولكن من الممكن أن يفقد عمله كمرشد طلابي!!!

ـ ((لن يحدث ذلك... كل شيء سيكون على ما يرام...))

(هيّاف): سأحقق معه بنفسي

ـ ((لا يمكنك ذلك لأنك ستتعاطف معه))

(هيّاف): لن أسمح لك بالتحقيق معه!!

(فيصل): لا داعي لذلك... سأفعلها أنا...

فتح (فيصل) الباب ليدخل إلى غرفة التحقيق بينما وقفنا أنا والمحقق (هيّاف) وراء الزجاج لنشاهد كل ما يحدث في الداخل. جلس (فيصل) ونظر إلى المرشد (فؤاد).

(فيصل): كيف حالك؟

(فؤاد): ماذا يجري؟

(فيصل): أنت المشتبه به الأول لسلسلة جرائم حدثت في الأيام الأخيرة

(فؤاد): أقسم لك إنني بريء

(فيصل): ما دمت بريئًا فقط أجب على الأسئلة التي سأطرحها عليك... أي شيء تقوله يمكن أن يُستعمل ضدك فانتبه لكلامك...

أخرج (فيصل) مسجلًا صوتيًّا ووضعه على الطاولة وأداره.

(فيصل): أين كنت يوم السبت في السادس عشر من فبراير ما بين الساعة الثانية عشرة صباحًا وحتى الخامسة فجرًا؟

(فؤاد): ذهبتُ لأشتري بعض الثلج والمشروبات الغازية من المركز التجاري

(فيصل): أين كنت يوم الأحد في العاشر من فبراير ما بين الساعة الثانية عشرة صباحًا وحتى الخامسة فجرًا؟

(فؤاد): كنت في المنزل... أقسم لك...

(فيصل): الأوراق تقول إن منزلك يقع أمام الحديقة العامة

(فؤاد): نعم صحيح

(فيصل): هل سمعت عن الجريمة التى حدثت أمام منزلك؟

(فؤاد): نعم سمعت عنها

(فيصل): حسنًا... أين كنت يوم الأربعاء في الثالث عشر من فبراير ما بين الساعة الثانية عشرة صباحًا وحتى الخامسة فجرًا؟

(فؤاد) بتوتر: لا أتذكر...

(فيصل): ذهبت للتنزه مع عائلتك

(فؤاد): نعم نعم.. في وادي نمار...

(فيصل): وهل سمعت بالجريمة التي حدثت هناك في اليوم نفسه الذي كنـ...

(فؤاد) مقاطعًا: أقسم لك إنني لم أفعل شيئًا!! أنا بريء!! لماذا أنا هنا؟!!

نهض (فيصل) من على الكرسي وشكر المرشد (فؤاد) قبل أن يخرج من غرفة التحقيق.

(فيصل): أنا آسف يا هيّاف

(هيّاف): لماذا؟

(فيصل): حتى الآن كل شيء تم تدوينه يتوافق ويشير أن فؤاد هو المجرم... بالإضافة إلى ضغوطات العمل بين الطلاب يمكن أن يبدأ بالقتل كردة فعل خارجة من بين يديه...

إذا تم تأكيد أن الرجل الآخر ليس المجرم فسيكون فؤاد هو المشتبه به الوحيد وسيتم سجنه إلى أن نتحقق ما إن كان مريضًا عقليًّا أم أنه سليم...

(هيّاف): وإن كان سليمًا...

ـ ((قصاص...))

(هيّاف): لا يمكنكم فعل هذا به... يجب أن أتحدث إليه...

حاول المحقق (هيّاف) أن يدخل إلى غرفة التحقيق ولكننا منعناه لكي لا يزيد الأمر تعقيداً. بينما نحن نحاول تهدئته، دخل المحقق (حامد) برفقة المحققين (أمجد) و(سلطان).

(هيّاف): أين الرجل الآخر؟... أرجوكم أخبروني أنكم ألقيتم القبض عليه...

(حامد): إنه بريء

(هيّاف) بغضب: كيف له أن يكون بريئاً؟! أنتم لا تتقنون عملكم!!

(سلطان): ما بك يا هيّاف؟!

ـ ((المتهم في الداخل هو ابن عم هيّاف وكل الأدلة تشير إليه...))

(العميد خالد) من خلف المحققين: إذًا فليكن... أدخلوه إلى الزنزانة وتوجهوا إلى غرفة الاجتماعات...

* * * * *

وصل الجميع إلى غرفة الاجتماعات.

كان التوتر عاليًا والأجواء مشحونة بسبب ردة فعل المحقق (هيّاف) على الموقف الذي حدث. بدأ (العميد خالد) بالحديث قبل الجميع وكان نظره لا يفارق المحقق (هيّاف).

(العميد خالد): لدينا الآن مجرم بين أيادينا

(هيّاف) ضاربًا الطاولة: إنه ليس مجرمًا!!! إنه مشتبه به ولا تملكون أدلة كافية لإدانته!!

ـ ((لا ترفع صوتك يا هيّاف))

(هيّاف) بغضب: وما شأنك أنت؟!

(العميد خالد): توقفا... هذا ليس وقتًا للجدال...

سكت (العميد خالد) ونظر للجميع ثم أضاف.

(العميد خالد): كما كنتُ أقول... لدينا الآن متهم بين أيادينا وفي الأغلب إن لم نجد مبررًا له في خلال أسبوع فسنبدأ بالمحاكمة...

كما تعلمون الضحية الثانية أتت من عائلة مرموقة ولها سمعة في البلد، لذا لا أحد سيستطيع الوقوف أمامهم... إن لم نثبت براءة المتهم فسوف يتم تنفيذ عقوبة القصاص عليه لا محالة... سآخذ المبررات والأحداث من الجميع ثم سأتخذ قراري الأخير...

ـ ((سأبدأ أنا... رأينا في الجرائم السابقة كيف يتلاعب المجرم بكلٍّ من المحققين... هيّاف... سلطان... ثم أمجد... إن المجرم يثبت لنا أنه يعرفنا...))

(العميد خالد): تحليلك منطقي... ولكن لماذا اخترت فؤاد؟

(هيّاف): ليغلق القضية بسرعة ولا تكون أول قضية مفتوحة أو معلقة في سجله

ـ ((لا يا هيّاف... أخذته في بادئ الأمر بسبب وجوده في مسرح الجريمة الأخير وقد تبين من بعدها أنه كان في بقية الأماكن وقت وجود الضحايا...))

(العميد خالد): ماذا عنك يا فيصل؟

(فيصل): لقد قال عثمان ما يكفي

(العميد خالد): ماذا عن المجموعة الثانية؟

(حامد): لقد ذهبنا إلى الورشة وكان المشتبه به رجلًا في العقد الثالث من عمره... كل شيء سار على ما يرام ولديه شهود يشهدون له على وجوده في الورشة في أوقات الجرائم...

(العميد خالد): ممتاز... إذًا سنـ...

(حامد) مقاطعًا: ولكنه أخبرني شيئًا مهمًّا للغاية

(العميد خالد): ما هو؟

(حامد): لقد رأى المجرم بعينيه وهو يتوجه خلف المركز التجاري ويستطيع تمييزه إذا رآه

(فيصل): حقًّا؟! لماذا لم تأتِ به إلى هنا كي يرى فؤاد؟

(حامد): سيأتي في الغد

ـ ((ولماذا لم يأتِ معكم؟))

(حامد): لأنه لا يستطيع أن يأتي اليوم

(العميد خالد): حسنًا إذًا موعدنا غدًا هنا

انصرف الجميع ولم يبقَ سوى (العميد خالد) و(فيصل). نهض (العميد خالد) وبدأ يحدثنا.

(العميد خالد): يجب أن نتحقق من أن فؤاد هو المجرم... لا يمكننا أن نقف مكتوفي الأيدي بينما فؤاد ينتظر حتفه...

ـ ((لِمَ تعتقد أنه ليس هو؟))

(العميد خالد): حدسي يا عثمان لم يخذلني ولا أظن أنه سيخذلني... أنت عملت كثيرًا ولديك الحدس ذاته... أنت تعرف أن فؤاد ليس المجرم...

ـ ((آسف يا عميد أنا لا أتبع مشاعري خلال العمل))

(العميد خالد) وهو يخرج من غرفة الاجتماعات: لا تتوقفوا عن البحث والتحري

الفصل الثامن :

الضحية الرابعة

مثلث الدماء

الإثنين

18 / 2 / 2019

الساعة الثامنة صباحًا:

المنزل:

استيقظتُ بسبب رنين هاتفي المستمر. كنتُ أغلقه مرارًا وتكرارًا ولكن المتصل كان مصرًّا على إيقاظي. أمسكتُ الهاتف من دون أن أعرف هوية المتصل فأجبت.

ـ: عثمان نحتاجك الآن في المركز

ـ ((مرحبًا أيها العميد))

(العميد خالد): حالة طارئة يا عثمان... تعال إلى المركز بسرعة...

أغلق (العميد خالد) الخط فنهضتُ فورًا وبدلتُ ثيابي. شعرتُ وكأني لم أنم أبدًا.

ما خطب جسدي هذا؟ لا أستطيع أن أنام جيداً. توجهتُ إلى غرفة (فيصل) كي أوقظه ونتوجه للمركز ولكنه لم يكن هناك. بدأتُ أرتبك لذا فتحتُ هاتفي واتصلتُ بـ

(فيصل) فوراً. إنه لا يجيب. خرجتُ من المنزل ولم أجد سيارته فزاد ارتباكي. ركبتُ السيارة على عجالة وانطلقتُ إلى المركز. رن هاتفي وأنا في طريقي للمركز. إنه (فيصل)!

ـ ((فيصل! هل أنت بخير؟!))

(فيصل): ما بك؟ لقد كنت في الحمام...

ـ ((أين أنت؟))

(فيصل): في مركز الشرطة... ألن تأتي؟

ـ ((لماذا لم تخبرني أنك ذاهب؟!)) قلتها بغضب بعد تلف أعصابي من شدّة القلق

(فيصل): العميد قال إنه يريدني في المركز في خلال عشر دقائق

ـ ((حسنًا حسنًا... سأكون هناك بعد قليل...))

وصلتُ إلى المركز فترجلتُ من السيارة. دخلتُ على عجالة وألقيتُ نظرة على الزنزانة قبل أن أصل إلى غرفة الاجتماعات. (فؤاد) اختفى. لا أثر له. أيعقل أن يكون هذا الخبر العاجل؟ هل من الممكن أن يفعلها المحقق (هيّاف) ويخرجه دون علم أحد؟ توجهتُ إلى غرفة الاجتماعات لأجد الجميع هناك في انتظاري ما عدا المحقق (أمجد).

ـ ((ماذا حدث؟ وأين فؤاد؟))

(العميد خالد) وهو يمد لي ورقة: انظر إلى هذا

25	22	17	27	✖	14	✖
✖	16	23	12	✖	26	15
13	✖	21	35	11	✖	✖

46	5963569	السعودية KSA
1998	بينز	

ـ ((إنها ورقة كالتي حصلنا عليها بعد الجريمة الثالثة))

(العميد خالد) وهو يتنهد: نعم

ـ ((إذًا فهنالك ضحية رابعة... مما جعلكم تطلقون سراح فؤاد...))

(حامد): سريع الملاحظة... والآن حان دوري...

نهض المحقق (حامد) من مكانه ووقف بجانب (العميد خالد). أشار المحقق (حامد) لـ (العميد خالد) بالجلوس وبدأ بالحديث.

(حامد): سأبدأ بسؤال... هل تحدث أحدكم عن تفاصيل الأمس مع أي أحد خارج هذه الغرفة؟

هز الجميع رؤوسهم بالنفي فأضاف (حامد): إذًا فلقد وقع المجرم في الفخ الذي نصبته وابتلع الطُّعم

(فيصل): ماذا تقصد؟

(حامد): لقد أُخبرتكم بالأمس أن الرجل الذي كان يعمل في الورشة قد أخبرني أنه رأى المجرم ولكنه لم يرَه...

قلتُ ذلك لأني بدأتُ بالشك أن المجرم بيننا بعد حديث عثمان عن أن المجرم يعرفنا ويتلاعب بنا... لذا علمتُ أن هدف المجرم القادم سيكون ذلك الرجل كي يحمي المجرم نفسه...

ـ ((وهل كان الطُّعم ذلك الرجل المسكين؟!!))

(حامد): نعم... كان رأسًا مقابل رأس...

(سلطان): هل جُننت؟!

(حامد) مبتسمًا: الآن بتنا نعلم أن المجرم بيننا... أنا أستبعد العميد لأنني كنتُ أراقب منزله منذ الأمس مع أمجد... وبالطبع أستبعد أمجد لأنه كان معي...

ـ ((بالمناسبة... أين أمجد؟))

(حامد): الورقتان من الجريمتين الثالثة والرابعة تكملان بعضهما بعضًا... لقد توصلنا إلى الإحداثيات والسيارة المقصودة... ألا وهي سيارة سوداء صُنعت في سنة 1998... أمجد قد وصل إلى المركبة والتقط صورة للوحتها والتي كانت حروفها ح م ق والرقم ستة... لذا المجرم يشير لنا أننا نحن الستة حُمُق وأنه هو السابع...

(هيّاف): لذا تقول إن المجرم من الممكن أن يكون بيننا؟

(حامد): لا... بل أنا متيقن من ذلك...

سلطان... هيّاف... فيصل... عثمان... واحدٌ منكم ليس مجرد مجرم وقاتل متسلسل بل هو خائن كذلك...

(سلطان): وكيف نعرف أنك لم تتفق مع أمجد لتنفيذ الجرائم؟

ـ ((نعم... لا يمكنك رمي التهم باتجاهنا وتظن أننا سنلتزم الصمت...))

(حامد): لقد توصلتُ إلى حل

(العميد خالد): وهو؟

(حامد): سنضع كاميرات للمراقبة في سكن كلٍّ منا وفي الأماكن التي تمت فيها الجرائم السابقة...

(العميد خالد): وماذا بعدها؟

(حامد): ننتظر حتى يخرج الضبع من جحره

الفصل التاسع :

شكوك

مثلث الدماء

الثلاثاء

19 / 2 / 2019

الساعة الثالثة عصرًا:

مركز الشرطة:

بعد انتهائنا بالأمس من الاجتماع توليتُ أنا والمحقق (حامد) مهمة تركيب كاميرات المراقبة. وضعنا الحاسوب في منزلي بعد إقناعي للمحقق (حامد) بأنني لستُ المجرم ومنزلي هو المكان الأكثر أمانًا لذلك الحاسوب،

لأن المجرم يمكنه الوصول إليه إن كان في مركز الشرطة. وافق المحقق (حامد) على القرار بشرط أنه يستطيع المجيء في أي وقت ليطّلع على السجلات.

كان (فيصل) والمحقق (حامد) يجلسان أمامي في مكتبي بصمت.

شكوك المحقق (حامد) كانت باتجاه (فيصل) وشكوك (فيصل) كانت على المحقق (حامد).

ـ ((حسنًا... في الغالب ستهدأ الأمور الآن لأن المجرم يعلم أنه تحت المراقبة...))

(فيصل) وهو ينظر إلى (حامد): أشك في ذلك

التفت (حامد) نحوي قائلًا: فيصل جريء جداً ولا أظن أنه سيتوقف عن قتل الأبرياء

(فيصل) بغضب: ماذا تقصد أيها المعتوه؟!!

(حامد) بسخرية: ظننتُ أن المحققين يفهمون بسرعة

(فيصل) وغضبه يزداد: إن لم تتوقف فسوف...

(حامد) مقاطعًا: ستقتلني؟ أهذا حلك لكل مشكلة تواجهها؟

ـ ((توقفا رجاءً... نحن فريقٌ واحد...))

(فيصل): حامد قرر أن يتفرّد ويكون القاتل هذه المرة

ـ ((فيصل توقف أرجوك... سنعود الآن إلى منازلنا وفي حال حدوث أي شيء جديد فسوف يكون بيننا اتصال...))

(حامد) وهو ينهض من على الكرسي: من الأفضل لك أن تنام بعينٍ مفتوحة يا عثمان

خرج المحقق (حامد) من مكتبي فنهضنا من بعده وتوجهنا إلى المنزل. دخل (فيصل) إلى غرفته وأغلق الباب بقوة معبراً عن استيائه بينما ذهبتُ أنا إلى غرفتي

واستلقيتُ على سريري. فتحتُ هاتفي وكنتُ أريد أن ألتقط صورةً لنفسي ففوجئت بوجود (وتين) بجانبي على السرير.

ـ ((مرحبًا يا عزيزتي))

(وتين): أهلًا توما

ـ ((قررتِ هذه المرة أن تظهري فى هاتفى؟))

(وتين): ألا تريدني؟

ـ ((كلُّ ذرة في جسدي تريدك يا جميلة))

(وتين) بحياء: تووماااا توقففففف

ـ ((كيف حالكِ يا وتين؟))

أمضيتُ بقية يومي على السرير أحدثُ (وتين) عبر كاميرا الهاتف. من الممكن أن يظن الكثيرون أنني مثير للشفقة ولكن من لم يجرب الحب لا يستطيع التحدث عنه.

كان يومًا جميلًا واسترجعنا الكثير من ذكرياتنا معًا. الآن بات لدي سبب يساعدني على إكمال ما تبقى من حياتي.

الفصل العاشر :

الضحية الأخيرة

مثلث الدماء

الأربعاء

20 / 2 / 2019

الساعة الثالثة والنصف فجرًا:

المنزل:

استيقظتُ وأنا أشعر بعطشٍ شديد فنزلتُ إلى المطبخ. للمرة الثانية أجد كوب القهوة الفارغ على طاولة المطبخ. بمَ يفكر هذا المعتوه؟ هل يشرب القهوة فقط عندما لا أكون موجودًا؟

توجهتُ إلى الثلاجة وأخذتُ زجاجة من الماء وشربتها دفعةً واحدة. نظرتُ حولي لأجد أي انعكاس أحدث (وتين) من خلاله. لم أجد شيئًا فتوجهتُ إلى مرآة الحمام المكسورة. كما كنتُ أعتقد. كانت تقف هناك في انتظاري.

- ((وتين...))

(وتين): نعم يا عزيزي؟

- ((هل ستبقين دومًا بجواري؟))

(وتين): إلى الأبد يا توما

- ((هل تظنين أنني أستطيع أن...))

رن الهاتف مقاطعًا حديثي فأخرجته من جيبي. كان المتصل (العميد خالد). ماذا يريد في هذا الوقت المتأخر؟ ترددتُ في الإجابة على المكالمة فأغلق الخط وأرسل لي صورة.

فتحتُ الصورة لأجد أغرب ما رأيته في حياتي. كانت تحتوي على فاكهة مدعوسة وخيارة وبجانبهما سيف صغير. راودني شعورٌ غريب. لقد رأيتُ هذا السيف من قبل. هل يعقل أن يكون...

قطع (العميد خالد) حبل أفكاري باتصاله فأجبتُ فورًا هذه المرة.

ـ ((مرحبًا يا عميد... ما هذه الصورة؟))

(العميد خالد) بحزن: لدي لك خبران لن يعجباك

ـ ((ماذا يجرى يا عميد؟))

(العميد خالد): حامد...

سكت (العميد خالد) قليلًا وأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يكمل: لقد قُتِل

نزل الخبر علي كالصاعقة. كنتُ لا أطيق المحقق (حامد) بسبب التحدي بيننا وكنتُ أغار قليلًا منه بسبب ذكائه في سنٍّ صغيرة ولكن لم أتمنَّ له الموت.

ـ ((يجب أن نشدد الأمن يا عميد ونقبض على المجرم في في أسرع وقت!!))

(العميد خالد): هذا الخبر الثاني يا عثمان

ـ ((ما هو؟))

(العميد خالد): لقد قبضنا عليه...

ـ ((ولماذا هو خبرٌ لن يعجبني؟))

(العميد خالد): لقد ألقينا القبض على فيصل...

الفصل الحادي عشر :

وين

مثلث الدماء

الخميس

15 / 2 / 2016

الساعة الثامنة صباحًا:

المنزل:

استيقظتُ صباحًا وبدلتُ ثيابي لأذهب للعمل. توجهتُ للطابق السفلي ودخلتُ المطبخ كي أُعد وجبة الإفطار. تلقيتُ اتصالًا في حينها وأخرجتُ هاتفي لأرى هوية المتصل. كان المتصل هو (العقيد خالد) الذي يعمل معنا في مركز الشرطة فأجبت:

ـ ((مرحبًا أيها العقيد))

(العقيد خالد): أهلًا عثمان

ـ ((كيف حالك اليوم؟))

(العقيد خالد): أنا بخير... لقد اتصلت لأخبرك ألا تأتي اليوم...

ـ ((لماذا؟))

(العقيد خالد): لقد أغلقت هذا الأسبوع قضية كبيرة ويجب أن ترتاح

ـ ((لا يوجد ما هو كبيرٌ علي يا عقيد))

(العقيد خالد) ضاحكًا: لا تغتر يا عثمان

ـ ((هههههه... أشكرك يا عقيد فأنا أحتاج للراحة...))

أغلقتُ الهاتف وصعدتُ للطابق العلوي فاستلقيتُ على سريري لأخلد للنوم ولكنني لم أستطع. قررتُ أن أذهب لأحد المقاهي القريبة كي أحتسي كوبًا من القهوة. توجهتُ إلى مقهًى جديد في الحي ودخلتُ إلى الداخل كي أطلب قهوتي السوداء كما أحبها.

مثلث الدماء

لم يكن هنالك أحد خلف صندوق المحاسبة فانتظرتُ لبضع دقائق قبل أن ينفد صبري وأخرج من المكان.

ـ: مرحبًا... كيف يمكنني أن أخدمك؟

التفتُّ قبل أن أصل إلى الباب وكنتُ على وشك العتاب ولكن تلاشت جميع الكلمات والمفردات التي كانت على طرف لساني. كانت تقف خلف صندوق المحاسبة فتاة في نهاية العقد الثالث من عمرها، بعينيها البنيتين وشعرها الأسود منسدلٌ على كتفيها. كانت أعينها كافية لتخطف بصري ولكن هيئتها وابتسامتها جعلتا خروجي من المقهى أكثر صعوبة.

عدتُ أدراجي ووقفتُ أمامها.

- ((قهوة))

(الفتاة): ما نوع القهوة التي تريدها يا سيد؟

- ((عثمان))

(الفتاة) مبتسمة: حسنًا يا عثمان... ما نوع القهوة التي تريدها؟

- ((سوداء))

(الفتاة) ضاحكةً: قهوة سوداء للسيد عثمان

- ((قهوة سوداء للسيد عثمان من أيدي السيدة؟...))

(الفتاة) مبتسمة: وتين

مثلث الدماء

لا أعلم ماذا حدث لي ولكن قلبي كان يخفق بشدّة. ذهبتُ للجلوس على الكرسي في المقهى ولم أعلم أنه سيكون مكان جلوسي لأسابيع. كانت تلك البداية والتي جعلتني آتي إلى المقهى ذاته يومًا بعد يوم وأحتسي القهوة السوداء وأنا أتأمل (وتين) في كل فرصة أحصل عليها. ظننتُ أنها ستشعر بانعدام الأمان أو أنها ستنفر بسبب تأملي لها ولكن في كل مرة تراني فيها تبتسم بحياء وتخفي وجهها بخجل. جلستُ ذات يوم في مكاني كالمعتاد ودخل رجل غريب المظهر إلى المقهى وبدأ بالحديث مع (وتين) التي بدت على وجهها علامات الانزعاج. بعد عدّة دقائق قررتُ التدخل لأرى ما خطب الرجل الذي طال وقوفه عند صندوق المحاسبة.

- ((مرحبًا وتين))

(وتين): أهلًا يا عثمان

- ((ماذا يجري هنا؟))

(وتين): لا شيء

(الرجل): ماذا تريد؟

ـ ((أريد أن أعرف لمَ أنت واقفٌ هنا هذا الوقت كله...))

(الرجل): وما شأنك؟!

ـ ((لا تزعج الفتاة وإلا اتصلتُ بالشرطة))

(الرجل) باستهزاء: وماذا ستفعل الشرطة؟

اقتربتُ من الرجل ووضعتُ يدي على كتفه ونظرتُ إلى عينيه وقلتُ له كلامي بنبرة تحدٍّ:

ـ ((ما تفعله الآن يُعد جريمة تحرش ونحن سنوقفك))

(الرجل): نحن؟

ـ ((نعم... نحن... الشرطة... المركز... الحكومة... سمنا ما شئت...))

(الرجل) مغادرًا المقهى: أنا آسف على سوء الفهم الذي حدث

عدتُ إلى مكاني وأكملتُ احتساء كوب القهوة. أتت إلي (وتين) فتظاهرتُ أنني لا أراها وهي تأتي.

(وتين): شكرًا

ـ ((على ماذا؟))

(وتين): على تخلصك من ذلك الرجل

ـ ((فتاةٌ مثلكِ يا وتين تستحق الأفضل))

ابتسمتْ (وتين) بخجل ووضعتْ يدها على فمها قبل أن تتوجه إلى مكانها. لم أنتبه لما قلته إلا بعد دقائق. يا إلهي ما هذا الكلام الذي خرج من فمي؟ ذهبتُ إلى (وتين) وشكرتها على كوب القهوة.

ـ ((أنا لم أقصد ما قلته...))

(وتين):...

ـ ((أعني أنني قصدتُ ما قلته ولكنني لم أقصد ما أقول... قصدتُ أنكِ تستحقين الأفضل بمعنى أنكِ تستحقين أن تكوني مع شخص مثلي... لا أعني مثلي ولا أعني أن الشاب ذلك تعرفينه ولكنني...))

قاطعتني (وتين) وهي تضحك: توقف يا عثمان... أنا أعرف ما تقصده...

ابتسمتُ قبل أن أخرج من المقهى وأنا لا أعلم بمَ كنتُ أشعر. إنه شعورٌ جديد. لا أريد مفارقتها أبدًا. أريد العودة إلى المقهى والحديث معها طيلة اليوم. عدتُ إلى المنزل وكتبتُ سطورًا لأهديها لـ (وتين) في اليوم المقبل.

أخرجتُ ورقةً وقلمًا وبدأتُ بالكتابة. كتبتُ وكتبتُ حتى وصلتُ لنتيجةٍ مرضية. وضعتُ الورقة في جيب ثوبي الذي سأرتديه في اليوم التالي وخلدتُ للنوم.

في اليوم التالي خرجتُ إلى المقهى وأنا كلّي لهفة وحماس كي أقابل (وتين) وأهديها تلك الورقة. وصلتُ إلى المقهى ودخلتُ لأجدها ترحب بي مثل كل يومٍ بابتسامتها المشرقة. أخرجتُ الورقة من جيبي وأعطيتها إياها.

(وتين): ما هذا؟

- ((شيءٌ كتبته لكِ))

(وتين) مبتسمة: هل يمكنك قراءته لي؟

- ((بالطبع...))

أخذتُ الورقة من يدها وبدأتُ بقراءتها.

رأيتُكِ ذاتَ يَومٍ فأصْبَحتُ لا أرى سِواكِ

قادتْنِي الأقدَارُ إليكِ فَبِتُّ أُريدُ هواكِ

ذهبتُ وعُدْتُ مِرارًا وحَلَمتُ بعَيْنيكِ

أصابَنيَ العَمَى الآن لا أرى إلّاكِ

ارتكَزَ حُبُّكِ فِيَّ كما يرتَكِزُ

سَهمُ العَدو في الفُؤادِ

كوني لي، وأكونُ لكِ الدنيا فالرُّوحُ فانِية

وتَفْنى رُوحِي ما دُمْتِ لَسْتِ مَعي

نظرتُ لها وأنا أدرك للتو معاني الكلمات التي قرأتها لها. كانت (وتين) تضحك بخجل وتغطي فمها بيدها كعادتها عندما تخجل. احمرَّ وجهي خجلًا أنا أيضًا. تسمرتُ في مكاني ولم أعلم ما أقول.

(وتين): مهاراتك الكتابية ضعيفة بعض الشيء يا عثمان

ثم أضافت مبتسمة: وأنا أيضًا أشعر بالشيء ذاته تجاهك

كان ذلك اليوم بدايتنا معًا. اليوم الذي اعترف فيه كل طرف للثاني بحبه.

كنتُ آتي يومًا بعد يوم وأستعرض لها ذكائي في التحليل وقراءة الأشخاص كانت هي معجبة بهذا الشيء. لم ينتهِ الشهر الثاني منذ لقائنا الأول إلا ونحن مخطوبان وتزوجنا بعدها بثلاثة أشهر.

كان زواجنا مختصرًا وكان شهر العسل بسيطًا. كانت تريد (وتين) الذهاب إلى باريس في فرنسا لأنها تسمع الكثير عنها. ذهبنا إلى باريس وكانت أفضل أيام حياتي. ليس لأنها باريس بل لأن (وتين) معي فيها.

عدنا إلى الرياض بعد انتهائنا من شهر العسل وكان قرار (وتين) ألا تكمل عملها. كما كانت تقول: "كنت أعمل بسبب طمع عائلتي". لم تقصد طمعهم المادي بل كانت تقصد العاطفي. كانت لا تشعر أنها ابنتهم وهي في المنزل. تشعر (وتين) وكأنها خادمة بين إخوتها.

لم أعترض على قرار (وتين) بأن تبقى في المنزل. كنتُ أنفذ لها أي طلب تريده. لو كانت قد جاءتني في يوم وقالت أريد عينيك لما بخلتُ عليها بهما.

كان كل شيء يسري بشكل جميل وطبيعي إلى أن أتتني (وتين) ذات يوم وهي حزينة للغاية.

ـ ((ما بك يا عزيزتي؟))

اقتربتْ (وتين) مني حتى باتت في أحضاني وبدأت بالبكاء بصوتٍ خافت.

ـ ((وتين... هل كل شيء على ما يرام؟))

رفعتْ (وتين) رأسها ونظرتْ لعينيّ قائلة: لماذا لا نستطيع الإنجاب؟

ـ ((إنه أمر طبيعي يا عزيزتي أن نتأخر... هل تريدين منا زيارة طبيب والتحقق من أن كل شيء بخير؟))

(وتين): ستفعلها من أجلي؟

مسحتُ الدموع التي كانت على وجنتيها بإبهامي ونظرتُ في عينيها الجميلتين.

ـ (سأقلبُ العالم من أجلك يا عزيزتي...))

قبّلتُ جبينها واحتضنتها حتى نامت ورأسها مسنودٌ على صدري. لم أتأخر في حجز الموعد كي لا أخذلها. حجزتُ الموعد بعد يومين من كلامنا وذهبنا إلى العيادة.

انتهينا من جميع الفحوصات ورحلنا إلى المنزل وقال لنا الطبيب أن نعود في الأسبوع المقبل وهذا ما حدث.

دخلنا إلى العيادة ذاتها ولكن هذه المرة بتوتر وقلق. لا نعرف ما هي النتائج وماذا سيكون مصيرنا. جلسنا أمام الطبيب وكان ينظر إلينا بنظرات غريبة.

ـ ((هل هناك أمرٌ ما يا طبيب؟))

(الطبيب): لا... كل النتائج تشير إلى أنكما سليمان... هل تأخذ زوجتك أي نوع من الحبوب؟

- ((لا))

(وتين): في الحقيقة نعم...

- ((لماذا لم تخبريني؟))

(وتين) مخرجة علبة حبوب من حقيبتها: هذه الحبوب أعطتنى إياها أختى وقالت أن التزم بها يوميًّا وألا أسألها ما هي
أخذ (الطبيب) العلبة وقرأها وبدأ بالضحك بشكلٍ هستيري.

(الطبيب) ضاحكًا: أنا آسف على الضحك ولكنني لم أتوقع هذا الشيء

- ((ما هو؟))

(الطبيب): هذه يا عثمان حبوب منع الحمل

نظرتُ إلى (وتين) ونظرتْ إلي وانفجرنا ضحكا. عدنا في ذلك اليوم إلى المنزل ونحن نشعر بمشاعر مختلطة. السعادة والإحراج والضحك. كان يومًا لا يُنسى.

بعد ذلك اليوم بحوالي ثلاثة أشهر انضم أخي إلى مركزنا. كان يعمل في مركز بعيد ولكن قُبِلتْ أوراق انتقاله إلى هنا. كنتُ أجلس إلى مكتبي حين دخل.

- ((مرحبًا فيصل))

(فيصل): أهلًا عثمان

- ((إذًا ستبدأ بالعمل معنا؟ انتبه فالجرائم التي نبحث فيها تكون صعبة جدًّا وتأتينا يومًا بعد يوم...))

(العقيد خالد) من خلف (فيصل): نعم هذا صحيح...

أخرج (العقيد خالد) ورقة من ظرف ووضعها على مكتبي قائلًا: وهذا تأكيد لكلامه

ـ ((ما هذا يا عقيد؟))

(العقيد خالد): هذه قضية جديدة لم يستطعْ حلها مركز في شمال الرياض لذا أرسلوها لنا... أو لك أنت بالتحديد...

ـ ((قضية الأبراج؟))

(العقيد خالد): نعم... هذا المجرم يقود ضحاياه إلى أعلى الأبراج ويدفعهم إلى هلاكهم... في البداية ظنوا أنها انتحارات ولكن علموا بعد تحقيقٍ وجيز أن شخصًا ما كان خلف كل شيء...

ـ ((ستساعدني في هذه القضية يا فيصل))

(فيصل): أنا تحت أمرك يا أخي

كنا نعمل أنا و(فيصل) على قضية الأبراج مع المحققين (أمجد) و(هيّاف) يومًا بعد يوم. في اليوم السادس قادتنا كل الأدلة والبصمات إلى رجل يعيش في شرق الرياض. توجهنا إلى منزل المشتبه به وطرقنا الباب فاستقبلنا طفل فى العاشرة من عمره وأخبرناه أننا من رجال الشرطة ونريد والده كي لا نخيفه. أدخلنا الفتى إلى منزله وذهب لينادي أباه. بعد عدة دقائق دخل رجلٌ في العقد السابع من عمره ورحب بنا قبل جلوسه.

ـ: أهلًا يا أبنائي كيف يمكنني مساعدتكم؟

(فيصل): آسفون على الإزعاج... نحن هنا نبحث عن وليد بن عبد الكريم

ـ: أنا عبد الكريم

ـ ((هل يمكنك أن تخبرنا أين هو وليد؟))

(عبد الكريم): وليد نائمٌ في غرفته...

قاطع (عبد الكريم) صوت قوي لباب يُغلق بقوة. خرجنا من المنزل لنجد رجلًا يدير محرك سيارته ويهرب فعلمنا بأنه (وليد). حاولنا اللحاق به ولكننا لم نستطع. لحسن الحظ التقط (فيصل) صورة للوحة سيارة (وليد) قبل هروبه وعممنا عليها قبل العودة إلى المنزل. أنزلني (فيصل) في المنزل وذهب إلى شقته التي كان يسكن فيها في ذلك الوقت. دخلتُ إلى المنزل بعد اتفاقنا على إكمال عملنا في اليوم التالي.

كنتُ حزينًا جدًّا ولكن نسيتُ حزني عندما وجدتُ (وتين) تقف في غرفة المعيشة تنتظرني والابتسامة على وجهها. توجهتُ إليها وعانقتها فهمستْ لي في أُذني أنها تملك هدية لي.

ـ ((ما هي الهدية يا عزيزتي؟))

(وتين) وهي تخرج علبة صغيرة من جيبها: هذه هي

أخذتُ العلبة وفتحتها لأجد أداة فحص أمراض تحمل خطين متوازيين.

ـ ((هل أنتِ مريضة يا وتين؟)) قلتها بقلقٍ شديد ونبضات قلبي تتسارع

(وتين): لا يا توما... هذا فحص الحمل...

أمسكتُ بها وعانقتها بقوة وبدأتْ دموعي تخرجُ من محاجرها. أخيرًا وبعد طول انتظار حصلنا على ما كنا نريده.

ـ ((سوف أصبحُ أبًا وستصبحين أمًّا يا وتين))

(وتين) وهي تبكي: نعم يا توما

لم نستطع أن ننام تلك الليلة وكنا نتسامر طيلة الليل. اخترنا اسمًا للطفل إن كان صبيًّا واسمًا إن كانت فتاة. كنا سعيدين إلى حدٍّ لا يوصف. باتت أحلامنا واقعًا وسنحصل على طفلٍ يجري ويلهو في منزلنا. بنينا أحلامًا وحياةً جديدة. مدرسة طفلنا ولباسه. غرفة طفلنا وطريقة تربيته. تحدثنا في كل الأمور التي تخص الطفل حين يولد وحتى يتخرج من مدرسته. كانت السعادة التي كنا نشعر بها لا توصف.

الفصل الثانى عشر :

قضية الأبراج

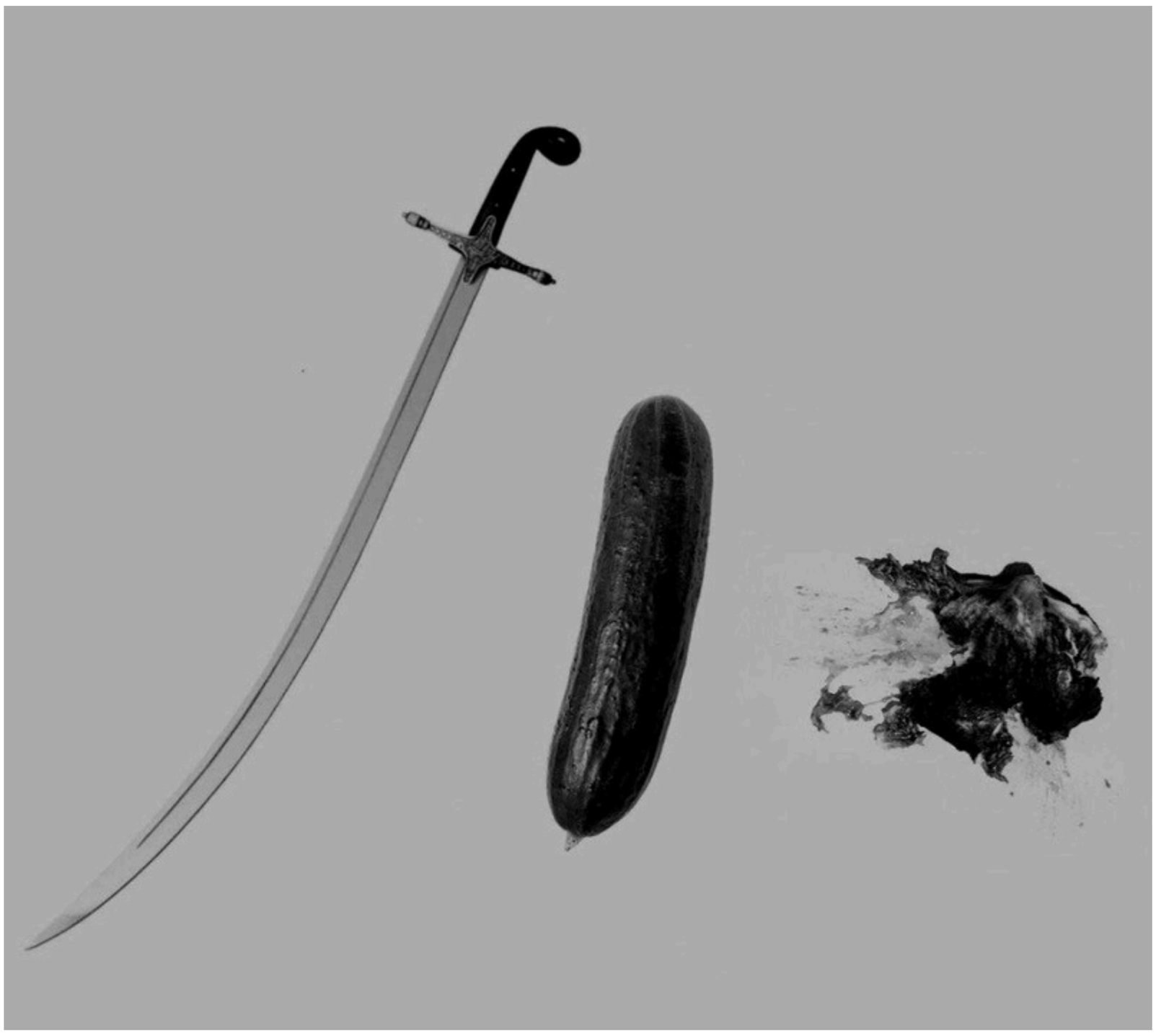

الساعة السادسة مساءً:

مركز الشرطة:

ـ ((لقد تأخر الوقت ويجب أن أعود للمنزل))

(العقيد خالد): هل من جديد حول المجرم؟

ـ ((لقد اقتربنا منه كثيرًا... نحن نشدد الحراسة على منزله وعلى الأماكن التي شوهد فيه وعممنا سيارته ولوحتها في المدينة بأكملها وفي الجرائد وعلى الإنترنت...))

(العقيد خالد): ممتاز... يمكنك الرحيل الآن...

خرجتُ من مركز الشرطة متوجهًا إلى المنزل واتصلتُ على (وتين) في طريقي ولكنها لم تجب على اتصالي.

أصبحتْ كثيرة النوم بعد حملها. قررتُ أن أُعد لها وجبة العشاء ثم أوقظها حين أصل للمنزل.

وصلتُ إلى المنزل لأجد بابه مفتوحًا. استغربتُ في بادئ الأمر ولكنني ظننتُ أن (وتين) نسيته حينما عادت للمنزل فقد زارت أختها اليوم.

دخلتُ لأجد المنزل فى حالة يرثى لها فبدأ القلق يتسلل إلى قلبي. توجهتُ إلى الطابق العلوي ودخلتُ لغرفة النوم مسرعًا وكان ضوء الغرفة مغلقًا والمكيف يعمل. ذهبتُ لأُقبّل (وتين) قبل أن أبدأ بالطهو.

أين هي؟! إنها ليست نائمة! اتصلتُ بأختها فورًا ولكنها لم تُجب على هاتفها فعاودتُ الاتصال.

ـ: مرحـ...

- ((أين وتين؟!))

ـ: لقد عادت للمنزل منذ ساعات

أغلقتُ الخط وكان عقلي يفكر في أسوأ الاحتمالات. أيعقل أن المجرم قد وصل إلى منزلي؟ تبًّا!! يجب أن أتصل بـ (فيصل).

اتصلتُ بهاتف (فيصل) مرارًا وتكرارًا ولكنه لم يكن يجيب هو الآخر.

تلقيتُ رسالةً من رقمٍ مجهول ففتحتها ووجدتُ فيها موقعين. الأول كان يحمل اسم (فيصل) والثاني يحمل اسم (وتين). فتحتُ الموقع الثاني مباشرةً وخرجتُ مسرعًا إلى السيارة.

اتصلتُ على الرقم المجهول وأنا في طريقي لـ (وتين) فأجاب رجل.

(الرجل): مرحبًا

ـ ((من أنت؟! أين وتين؟!!))

(الرجل): لقد كنت تبحث عني منذ مدّة... ألم تتعرف عليّ؟

ـ ((وليد؟!!))

(وليد) ضاحكًا: أنت تعرف اسمي أيها المهووس

ـ ((تبًّا لك!!! أين وتين؟!!))

(وليد): لقد أرسلتُ لك موقعين... اختر من ستنقذ... فيصل أم وتين...

أغلق (وليد) الخط فاتصلتُ فورًا بـ (العقيد خالد).

ـ ((خالد أرجوك يجب أن تتدخل!!))

(العقيد خالد): هل ناديتنى باسمى؟ ماذا يجري يا عثمان؟

ـ ((لقد أرسلتُ لك موقع فيصل وموقع وتين... المجرم أمسك بكليهما...))

(العقيد خالد): سأرسل فرقة إلى وتين وفرقة إلى فيصل

ـ ((أنا اقتربتُ من موقع وتين... أرجوك يا خالد... أسرع!!))

أغلقتُ الخط ووصلتُ إلى موقع (وتين) في خلال دقائق. كان برجًا كما ظننت. دخلتُ مسرعًا فاستوقفني رجل الأمن قبل أن أصل إلى المصعد.

ـ ((أنا المحقق عثمان وأعمل مع مركز الشرطة وهنالك ضحية في سطح المبنى ويجب أن أصل إليها في أسرع وقت قبل أن يحدث شيء لن أسامح أحدًا عليه!!!))

أخرجتُ بطاقتي وما أن رآها حتى فتح المصعد وأدخل مفتاحًا من الداخل وضغط على الطابق الأخير. وصلنا إلى طابقٍ عادي كأي طابق فنظرتُ إلى رجل الأمن بغضب.

(رجل الأمن): يجب أن تستعمل السلالم

خرجتُ من المصعد مسرعًا وفتحتُ الباب الذي يدخلني إلى السلالم وصعدتُ مسرعًا إلى السطح.

فتحتُ باب السطح بقوة لأجد رجلًا يقف ومن خلفه (وتين) التي كانت مربوطةً بحبالٍ وهي تجلس أرضًا.

ـ ((وليد!! اتركها وشأنها!!!))

(وتين) وهي تبكي: توما... أرجوك ساعدني...

(وليد) ضاحكًا: ظننتك ستنقذ أخاك

ـ ((إن لم تحررها يا وليد فسوف أجعل أيامك سوداء!!))

(وليد) مبتسمًا: عقوبتي هي القصاص يا عثمان... كيف تجعل الموت أكثر سوادًا؟

ـ ((أقسم لك إنك سوف تتمنى الموت يا معتوه!!))

(وليد) باستفزاز: هممم... لا أظن ذلك...

مشيتُ خطوةً إلى الأمام مقتربًا من (وليد) فاستوقفني.

(وليد): خطوة أخرى وتذهب وتين إلى الطابق الأرضي

ـ ((وليد... إن توقفتَ عن فعلتك هذه فسوف أحميك من عقوبتك... اتركها يا وليـ...))

قبل أن أكمل جملتي دخل فريقٌ من رجال الشرطة المسلحين. اصطفوا حولي فشعرتُ ببعضِ الأمان. نظرتُ إلى (وليد) الذي كان يقف هناك مبتسمًا.

ـ ((لماذا تبتسم؟))

(وليد): أراك في الطابق الأرضي يا عثمان

جرى (وليد) بسرعة وأمسك بـ (وتين) التي كانت على طرف المبنى وقفز. اقتربتُ من الحافة بسرعة وكنتُ سأقفز خلفهما لولا رجال الشرطة الذين أمسكوا بي في اللحظة الأخيرة.

إنني أرى أحلامي تبتعد شيئًا فشيئًا. أغلقتُ عينيّ ولكنني سمعتُ صوت ارتطامهما بالأرض. لم أظن أنني في يوم سأصل لهذا الحد من الأسى. تمنيتُ أنني ألقيتُ بدلًا عنها. بدلًا عنها وعن طفلنا الذي لم يرَ الحياة بعد. بعد كل هذه المدّة وبعد العناء الذي مررتُ به. كان اختيارًا سهلًا فاخترتُكِ يا (وتين).

ولكن القدر اختارك أنت يا (فيصل)...

الفصل الثالث عشر :

الحقيقة

مثلث الدماء

الأربعاء

20 / 2 / 2019

الساعة التاسعة صباحًا:

مركز الشرطة:

نحن في مركز الشرطة منذ ساعاتٍ طويلة و(فيصل) يأبى الحديث مع أحد غيري. أراه جالسًا في غرفة التحقيق صامتًا ولم يردد إلا كلمات قليلة. في كل مرة يحاول أحد الحديث معه يقول:

"لن أتحدث إلا لعثمان". سمح لي (العميد خالد) وأخيرًا أن أدخل للحديث مع (فيصل). دخلتُ إلى الغرفة وبدأتُ أتحدث إليه.

ـ ((ماذا حدث يا فيصل؟))

(فيصل): أقسم لك يا عثمان إنني لم أفعل شيئًا

ـ ((أنا أصدقك يا فيصل... أخبرني ما حدث لك...))

(فيصل): كنتُ نائمًا وتلقيتُ اتصالاً من رقمٍ غريب ففتحتُ هاتفي ووجدتُ رسائلَ منه... فتحتُ الرسائل لأجد موقعًا ورسالة نصية تحتوي على طلب... كانت تقول الرسالة النصية إنني يجب أن أذهب إلى ذلك المكان وإن أتى أحدٌ برفقتي فسوف يُقضى عليك يا عثمان... وبعد الرسالة كانت هناك صورة لك وأنت نائمٌ على سريرك... توجهتُ إلى المكان الذي أرسله لي ووجدتُ هناك حامد مقتولاً وقطعة مرآة مكسورة في عنقه... أخرجتُ هاتفي لأتصل بالعميد ولكنه وصل مع رجال الشرطة وألقوا القبض علي فورًا...

بعدها وجدوا رسالة في جيب حامد تقول إن فيصل يراقبني منذ ثلاث ساعات وأظن أنه يخطط لأمرٍ ما...

ـ ((وهل أخبرت العميد بهذا؟))

(فيصل): نعم ولكنه لم يصدق أي كلمة خرجت من فمي

ـ ((حسنًا يا فيصل سأرى ما يمكنني فعله... هل تريد القهوة؟؟))

(فيصل): هل تستهزئ بي؟ أنت تعلم أنني لا أشرب القهوة...

ـ ((رأيتُ الأكواب في المطبخ))

(فيصل): ظننتها أكوابك أنت...

ـ ((لا يهم... دقائق وسأكون عندك...))

خرجتُ من غرفة التحقيق قاصداً مكتب (العميد خالد). استوقفني المحققون وسألوني عن (فيصل) ولكنني لم أُجب على أسئلتهم. توجهتُ إلى مكتب (العميد خالد) وطرقتُ الباب فدخلت.

(العميد خالد): مرحبًا عثمان

ـ ((أهلًا يا عميد... أريد أن أُحدثك عن فيصل... إنه بريء أنا واثقٌ من ذلك...))

(العميد خالد): إنه القاتل ونحن نحاول أن نُخرج منه اعترافًا... وحتى إن لم يعترف فستنفذ عليه عقوبة القصاص... نحن لا نحتمل المشكلات التي من الممكن أن تأتي من عائلة الضحية الثانية...

- ((وهل تضحي بأخي من أجل مصالحكم؟!!!))

(العميد خالد) بغضب: فيصل هو المجرم!! لقد قبل العمل معنا على القضية وأخرجك من عزلتك الغبية بتنفيذ تلك الجرائم البشعة!! أنا متيقنٌ من ذلك!! إنه يقحم نفسه في كل شيء من أجلك!!

إذا كان لديك دليل على براءته فأفدنا به وإلا فسنرسله لتتم محاكمته بعد ساعة!!

- ((لا يمكنك فعل هذا يا خالد!!))

(العميد خالد): هل تعترض على قراري؟!

خرجتُ من مكتب (العميد خالد) من دون أن أجيبه وتوجهتُ إلى خارج مركز الشرطة.

لدي دليل أخير. كاميرات المراقبة. تقدمتُ نحو باب المركز والقلق يزيد تدريجيًّا. يجب أن أُسرع. لن أفقده مثلما فقدتُ (وتين)! لا يمكن أن يحدث هذا! أنا السبب في كل ما يحدث. لا يمكن أن أخسره. خرجتُ من مركز الشرطة وبدأتُ بالجري نحو سيارتي التي ركنتها في بداية الشارع. وصلتُ إلى السيارة وأخرجتُ مفاتيحي كي أفتح الباب ولكنها سقطت من يديّ. تبًّا!!! الوقت ليس في مصلحتي!!! التقطتُ المفاتيح من على الأرض وفتحتُ باب السيارة على عجالة فصعدتُ إليها وأدرتُ المحرك.

أمسكتُ بمقود السيارة بكلتا يديّ وتشبثتُ به وكأنه طوق نجاتي من الغرق. أسندتُ قدمي اليمنى على دواسة الوقود ودفعتُها بكل ما أملك من قوة. انطلقتِ السيارة فعاد جسدي للخلف وارتطم بالمقعد.

نظرتُ إلى عداد السرعة...

ثمانون كيلومترًا في الساعة...

مئة كيلومترٍ في الساعة...

مئة وعشرون كيلومترًا في الساعة...

مئة وأربعون كيلومترًا في الساعة...

رن هاتفي باسم (العميد خالد) فأجبته.

(العميد خالد) بغضب: إلى أين ذهبت؟!

ـ ((لا يمكنني الحديث الآن))

مثلث الدماء

أغلقتُ الهاتف وأعدتُ نظري نحو الطريق أمامي. سرعة السيارة تزداد وتزداد معها نبضاتُ قلبي. بدأتُ أشعر بالدوار وأتصببُ عرقًا. وميضٌ أعماني لثوانٍ معدودة.

إنها كاميرا السرعة اللعينة!!! دقيقتان وأصل إلى المنزل. نَفَسي بدأ يضيق والقلق لا يزيدُ الأمر إلا سوءًا. وصلتُ إلى منعطفٍ قوي ودستُ على الفرامل بقوة. أدرتُ المقود إلى اليمين فأصدرتْ عجلاتُ السيارة صوت احتكاكها بالإسفلت.

كدتُ أفقد التحكم بالسيارة ولكنني أدركتُ الأمور. إنني أرى منزلي. هدأتُ من سرعة السيارة إلى أن توقفتْ ونزلتُ من دون أن أوقف تشغيل المحرك.

أخرجتُ مفاتيح المنزل وفتحتُ الباب وبدأتُ أجري كالمجنون متوجهًا نحو غرفة نومي. صعدتُ للدور العلوي بسرعة وفتحتُ باب الغرفة فتوجهتُ إلى مكتبي وبدأتُ أبحث بين التسجيلات على الحاسوب. بدأتُ بقراءة العناوين.

الكاميرا رقم واحد... مركز الشرطة...

الكاميرا رقم اثنين... الحديقة العامة...

الكاميرا رقم ثلاثة... المنزل...

وجدتها!!!

ضغطتُ المقطع وبدأتُ أرجع إلى الوراء لأجد اللقطة التي أريدها. كُتِبت جميع المعلومات على الشاشة.

التاريخ:20/2/2019

الوقت: الواحدة والنصف بعد منتصف الليل

الموقع: حي السويدي، الرياض.

مثلث الدماء

بدأتُ أشاهد تسجيل الكاميرات. تغيرت تعابير وجهي من التوتر إلى الاستغراب.

ماذا يحدث هنا؟

هذا مستحيل!!!

لا يُعقل!!!

كيف؟!

وجدتُ نفسي أستيقظ من النوم وأتوجه إلى المطبخ. أعدُّ كوب القهوة وأحتسيه فأخرجُ من المنزل. كيف يمكن لهذا أن يحدث؟ أُقسم إنني كنتُ نائمًا! أُغلقتُ الحاسوب فظهرتْ لي (وتين) في الانعكاس.

(وتين): هل ستخبرهم بالحقيقة وتتخلى عني؟

ـ ((لا أعلم يا وتين... ماذا أفعل؟))

(وتين): يجب عليك أن تختار مجددًا... هل ستختارني أم ستختار فيصل؟

الفصل الرابع عشر :

إعتراف

مثلث الدماء

الجمعة

28 / 2 / 2020

الساعة التاسعة مساءً:

ـ ((سأخبرك بالحقيقة يا فيصل... لقد ذهبتُ لطبيبٍ نفسي وقال لي إني أعاني من اضطراب يسمى "اضطراب الهوية التفارقي"... يمكنك القول إنني أكون محققًا في الصباح ومجرمًا في المساء هههه... لقد فككتُ الرموز كلها وتحققتُ من أنني المجرم... إنني أتواصل الآن مع نصفي الآخر وأحاول معرفة دوافعه للجرائم التي ارتكبها... يقول الطبيب النفسي إنني عانيت من المرض بسبب الضغوطات التي حصلت لي وإنني كنتُ تائهًا... وكانت وفاة حسن هي القشة التي كسرت ظهر الجمل...

لم أتحدث من قبل لأنني أملك وتين وقد اخترتها عليك... لستُ آسفًا أبدًا... لم أطلب منك التدخل في حياتي... الساعة الآن التاسعة مساءً وأعلم أنك تحب النوم المبكر يا دجاجة... سأتركك ترتاح هنا... عمت مساءً يا أخي...))

نهضتُ وقدماي بالكاد تحملانني. أعلم أنني اتخذتُ قراري بنفسي ولكنني لن أندم عليه ما دامت (وتين) معي وأستطيع الحديث معها. نفضتُ التربة من ثيابي وتوجهتُ إلى سيارتي وأدرتُ المحرك. خرجتُ من المكان وألقيتُ نظرة أخيرة للّوحة. "مقبرة الشمال".

وداعًا يا فيصل...

تم بحمد الله

مكتبة إيلينا

Elena book

https://t.me/osn_osn